

ادوار الخراط

طفغيان سطوبة الطوايا



١٥١



الهيئة العامة لقصور الثقافة



اصوات ادبية

أصوات أدبية

١٥١



طغيان سطوة الطوايا

قصائد

إدوار الخراط

١٨ مارس ١٩٩٦

مستشارو التحرير

فؤاد حجازي

د. أحمد السعدني

فاروق حسان

د. زكريا عناني

اصوات أدبية

إسبوعية

الهيئة العامة لقصور الثقافة

رئيس مجلس الإدارة

ورئيس التحرير

حسين مهران

المشرف العام

على أبو شادي

نائب رئيس التحرير

محمد كشيك

مدير التحرير

أحمد زرزور

سكرتير التحرير

حمدي أبو جليل

المراسلات باسم مدير التحرير

على العنوان التالي

١٦ شارع أمين سامي

القصر العيني - القاهرة

رقم بريدي ١١٥٦١

تصميم الغلاف
للشبان عمر جهان

القسم الأول

—

قصائد الإصاة

قصائد الإصانة

- | | |
|---------|-------------------------------|
| البائية | ١ - بیداء معشوشبة |
| الواوية | ٢ - وثبة وجدى بك |
| الضادية | ٣ - ضربت الحضيض |
| الهائية | ٤ - الهيام حتى التهلكة |
| الألفية | ٥ - الشقاء الألف الشقاء الياء |
| العينية | ٦ - عطشان إلى مراتك |
| السينية | ٧ - الشمس تكسر الحبوس |
| الشيئية | ٨ - موسيقى صناعات النشوة |
| الجيمية | ٩ - جمجمة الجراحات |
| الفينية | ١٠ - غرامى فيك غلواء |
| الحائية | ١١ - أحلامى ضحايا مسفوحة |
| الطائية | ١٢ - أحوط على أسطورتى |
| الفائية | ١٣ - عرفت ترف الفراديس |
| النونية | ١٤ - فى كنْ نونك |
| الميمية | ١٥ - تعازيم هيامى مسداة إليك |

بيداء معشوشبة

بيداء معشوشبة يبابها باهر أبيض أصهب
إطباق متراكب
ابتسام مبتس
بهرج شاحب
ابتلاء بالمباهج
بركان بارد
التباس القلب بغياهب بدرية .

أيبدأ الخصب في أعقاب البوار ؟

بذل أو نبذ بلا أبخس رغبة في ثواب أو عقاب
دعابة بالغة العبوس والتقطيب
أنواب موارية
قباب منصوبة
بصر غائب للأبد .

قبط ضريتهم بداوة غريبة عن بدن التربة الكهباء

ولكن لا غلاب لهم ..
دأبهم دأبُ باقى أبناء البلد
لا برء لما بتره الأقربون
لكن الرباط بينهم لا يَنْبَتُ ولا يبلى
بكاء الأحباب Morbid ومرِيدٌ .

هراييد الجنوبيين أبهى من عباات امبراطورية مذهبة
هم يهبدون تربةً كيمي بحثاً عن هبات الأباء الخبيثة .

الحب لا حساب فيه ولا بطلان
الحب مشوب
حبّات العنب كحبيبات البن
صلبة ورطبة .
الحب بنّة لا تبید
ويحرّ لجب .

بعادك يا حبيبة
يضرب على قلبى بغروبٍ لا مهابة فيه
محبوسٌ أبداً فى ذبذبة النبض والصباية
برارى الغضب ملتهبة .

القضيب يشرُّبُ على ربوته
تبواتُ القبة
وما برحت يبرِّحني اللُّوب
ومع الخياط أُسبِلُ على الحوبُ البهيم
سبحات الصبوات تتسرب بددا
ووثبة الهيات تبوء بالحبوط
الصبا يصبو صوب خبايا القبور
والبرُّ يهبط ويخبو .

مكتوبٌ على الجبين
أمنبوذُ أنا أم رابخُ في لبِّ حبيبتى؟
حبُّ الصهباء باخ .

أثقلُّبُ على أطايبِ باطنية
في غيبوبةٍ أتشربُ رُضابها المحترِب .

باطل الاباطيل
قَبْضُ الهبوب
لا تُبقي على رطب أو يابس .

أم أبجديةٌ مكتوبةٌ للباء

مبتذلاً ومُجلاً بأوها رُبَّة الأرياب
فينوس البدائية مُهدرة لكل نظامٍ مستتبٍ
قوة مدمرةٌ سماءُ الحلم تظللها
حبلى بالثمر والمرارة
شائكة الأطراف

فينوس التي تصعد من موج الشهوات
فتصيب الرجال بالشلل
أمام روعة تجليها في عنقوان الجسدانية
وعرامة الطلب
جمودُ الأوصال وتعويقُ الاقتحام
وسقوطُ الطواطم في زلزال المحبة
وتحطم أركانها الحجرية
على أرضٍ مصوَّحة شققها الجفاف

يا حبيبتي جئتُ لكنى لم أجدك
فكائننى لم أت
هل ظللنا - بعد كل شئ - غريين ؟

التباسُ الأزمان في جسدك
كأنه يجمدنى وينحبنى
كأنه أيضاً يجذبنى ويغوينى
فإلام ؟

وثبةُ وجدى بكِ

وثبةُ وجدى بكِ لا وصولَ فيها ولا عودةَ منها
وقدُ الجوى
ولعى باللوعُ فى ربوتيك العلويتين
وبالوعثاء فى وردة هدتك .

وعول عيونك
تعدو بى فى وعور وجدانى
أما وجهك فوسامته وحشية
تسومنى ويلات الهوى
حول الوحف الوحى .

وردُ ينبوعك
لا يورثنى إلا لواعج الأوام
خطوك الهوينى
«كالوجى الوحل»
موسوم فى تهاويم أوهامى
لا يحول روعة .

تتعاورنى لوعاتُ التوقِ بلا موادة .
النوى مُصوّح
ورئى بلا مهاودة
والنجوى وجسّ واغل .

أوحشتى إليك وقرّ ؟
وامقُ أنا
نوازعى إليك مدوّمة بلا وسن
ومضُ الضوء فى سماواتك
لا يوطئ من أهوال وحدتى .

أنت وعدّ ووعد
وهجُ أنوارك يطوينى تحت العوادي
يا نورساً مؤلّهة
ولهى بك لا وهن فيه
صحوتى من ونى التورع
تطوّح بى
إلى هوى أهواء هوجاء .

الآن لا روغان ولا مواربة .

أهواك أهواك أهواك
عقيدةُ الجسد صارمةٌ جدا .

الجسم محدود ومحدد، كالكلمات
لا يطيق أن يحيطَ بما يحتويه
كلما اتسعت ساحة الروح ضاقت بها حدودُ الجسد
مهما بدا أن ليس ثمَّ حدٌ لتقلُّبه ومَوَرائه وجيشانِ أوصاله
أُخطبوطُ له ألف ذراع وألف ساق
كلها تتلوى وتتموج وتنبسط وتتقبض
مهما استبدت به عواصف الشبق والشهوة
ولوعات التطلُّب وجُرُقه
وانفعالات أَلَمِ المتعة ونشواتِ الخمر القدسية .

*

محدود محدود فى كلِّ لا نهائيته .

ضربت الحضيض

هل تنقوض أنقاض المُنْضِض
وتُفْضُ القضية ؟

ضربة رمضاء لا تنقضي
لكني لست مهيبا ولا منقوذا .

غموض الوضاعة
تضارب الأضداد .

الضواري تقرض حياض الضحى
رضيخ الضري ومواضي العُضْب

ضجيج البغضاء يرض أضلاعي
والضباب يضمني بقبضة ضارية

أهضب بالغضب على ضعفٍ مفترض
رضواني ضرام أضرجة الماضي

أدحض الفرائض وأرفض الفروض
أروض ضيقتي على الاستنهاض
وتقصر الغمض .

مازالوا ، بعد إخضاع الفضاء، قضافا
ضحايا ضيمٍ عريض
يقضون الجعضيض
يخضون الغضى
فى وضر الحضارات وضوضائها
رابضين
ضامرين يتصورون
لكنهم لا يتقرضون .

ضربت الحضيض ،
بعد ارفضاض فيض الضاد
المضمخ منك .

رضوض أعضائى تحريض
على فضيحة أنت ضالعة فيها

نُفاضةٌ تضيءُ في الضنى
تتقبضُ القضبان

تفيض الرياض
أضنٌ بضياغٍ ومضةٍ
من ضحكك الفضية .

القباب السامقة ضاربةُ القوة
تصعد في داخل سماءِ النفس
خفيةً مع ذلك ومدفونةً في الأرض

سحاب يطفو تحت طبقات التربة
التي تلوح لى سقفاً عتيقا بل أزلَى القدم

ونحشة الملتقى في ظلمة الروح .

الهيام حتى التهلكة

تنهمر هبات الوهج من مهجتي
وتهمى فى غير هينة

همس السهوب إلى ليس تلهية عن الهوان
وليس فيه نهى عن النهار .

تهب أهوية الشهوة ويهيج أللهب
الهيام حتى التهلكة
وينهض المهر بين النهدين
تحت هدهدة الهدب المتهدل
ويهوى فى الهوة فى هيجاء الوله

هتكت ألمهرة الهاذية بالهوى حتى الانهيار
ولكن الهمزة هادئة غير مهلهلة
ولا صهّد الهوب قد هجع .

لا هزيمة هناك ولا زهو التيه

بل تهاويل مهدورة .

اللهفة تهويمات مهیضة والبهاء جُهومة .
هسهسة تهَجْدُ الجسدِ هفهافُ
وهديلُ اللّهِجِ بِاسمك لا يهدم قهر العالم
بل ينهال عليه الهددُ
ولكنه لا يهاوده ولا يهرب من المواجهة .

اهتافُ المهضوضين طول الدهور
ليس إلا تهتة هجينة أمام هزيم رعد الهول ؟
أهنيئهم هباء ؟
أهدير الهلع مهصور ؟
بينما الأوهام تهدده ؟
ماذا يهم التأوه أمام وجه الهولات الشائهة ؟
ما هممة الأنهار وهجس الزهور ؟
لكنها لا تهدأ ولا تستنيم .

الشقاءُ الالفُ الشقاءُ الياءُ

أما هو فقد استهزأ بما آل إليه مالهُ
إذ أدجت عليه الأشجانُ
وألوت به آمالُ مؤودةٍ
وتألبت عليه أكامُ الآلامِ
فلولها بأنه ينوء ببارث إثمٍ مؤثِّل الأواسي
وأن أخذةً الألق قد هرئت
مهما ضاعت آلاءُ السماءِ
وأولها بأنه إن يأخذ بالأزيمةِ
فهو أسيرُ أصابعها الأسيلةِ .

أزيز الأجمةِ اللثيثةِ الجائحةِ بأجيجٍ لا ينطفئُ
تتأرثُ بإزاقةِ الجاشِ الخبيِّ في نوءٍ خطيئةٍ
ألفيةٍ لا بُرء منها إلى أبد الآبدين .

أوار البؤرة قد أجنَ كماءٍ آسنٍ في جمأةٍ سويدائه
وهو ينوء تحت إصرِ الأسى
يجأُ بلا مرفأٍ يؤوب إليه

من لأواء الأحزان والأوهام
التي تنيخُ إلى لا شيء
ولا يرقأ له أوانٌ في مباءة الممّالاة .

من يدراً عنى شواطئ الأرزاء الملائنة بأحجار الألم ؟
أحجارُ الألم شوهاء .
هذا أدركه الإدراك كله فبئى الآلاء تتألم ؟
أوجاعك لا يعباؤها أحدٌ وليس لأحد أن يعبا .
أليس لكل أعباؤه التي تضوءُ في شتاءٍ دائم ؟

الشتاءُ الألفُ الشقاءُ الياء
أما أنتِ فلست إلا فتوءاً
وأهواؤك ملجأ للحداء الكالة
لا أطاطى أمامها رأسى أبدا .

ومع ذلك
فإن الأفلاك مازالت توجّ حولي
في رواءٍ يرأب أذى الأرض
ويبرىئ الأسى الأجاج

اليأسُ غير برئ .

عطشان إلى هراتك

عجيجُ العباب يعرِدُ
في قاع القوقعة التي عصفت بها الأعاصير
وعرَّكتها

فتعرت إلا من تعاشيب الربيع العافى
لكن طعنة أعياد العطايا تتعدى العدم
إذ نتطاغم نُعمى المتع

تتشعشع في عمود الضلوع
عسْفُ العلل والتياغ عقابيل الروح
عادت

بعد أن كاد التعزَّى يلتمع بشعار الأعراس .

عَوَّةُ الضراعة هاتية

أين العنادل عذبة الإيقاع في مناعم العشق العجاج؟
تعتلج الشعاليل وكلها عذيف .

تندلعُ في العروق ذات العساليج
التي تنشعب في عنان العتمات

وقعت منى درعى مزعاً في البلقع الوسيع

الوجع العضوض يسقطني
ومالي من عوذة في الفجيعة
عقيقة العين العزيزة عهد مرتعش .

عرامة العيمة إلى عصارتك
إلى عبق زروعك اليانة
تخلع أضلاعي .

عطشان إلى مراتك أنا .

أما أنت فتعوذني بعباءة تهجاءك العميق
تعلق بك عراجين عمادي
لا يشفع لي صرع عبادة صعبة عنوت
وأنا أقطع الوعور في الهزيع الأخير .

هأنذا عاري العظام .

الشمس تكسر الحبوس

سنان حرك الأسلاك المستحصدة
تسوط الجسد وتسور سماديره
تستجيش سلاح السطوة المسنون
على سَنمة فينوس المستديرة
بين عساليج الاستسرار السلسة.

الشمس تكسر الحبوس
ساطعةً وسوداء السنن
سقطت سدود السجن
الغسق العابس والسُدُف الدامسة قد انحسرت الساعة
وهواجس السراب مطموسة
موسيقى نواقيس المسرة تنسدل على سهول شاسعة

أى إيزيس يا سلطنة
هاقد استجبت للاستتجاد
أساور النحاس لها وسواس على الرسغين
والسلاسل تميس على الانسكاب المصبوك

انسدال الساتان الناعم من على الساقين المسحوبتين
اللتين تنوسان وتنسابان من مسكته المستحكمة
يستطلعان ويستصرخان ويستهلان السكرات المستمرة

تُسدیه سنابل جسمها سائغة
فيستطعم السُلَافَة إذ تسيل
ويستاف النسيم الساخن
يسفهما السعير وهو يحسو الكأس التي تسحُ
سنابكُ السرايوم لها سورةٌ مستطيرة
سُعار التمريس علي ملاسة السمرة الممسودة .
سما سامة تتسدل على سطوح الجسم الملساء
يتلمس السحاب مُتسلسل السقوط
يسوخ السهم مغروسا في مرساته الأسيلة
ثم ابنجاس المساورة
الذي يستتيم إلى الوسن

تُسفى عليه السوابح المسترسلة
حتى يُوسدُ الاستكانة
إلى الحنان الأخير

مسعاًى أن أنسرب من سجن الأسماء
كل الأسماء كل الأسماء
وأن أسرى فى ساحة سماء سرمدية شاسعة
بلا أسوار
لا يُسَبَّرُ سرٌّ واحد من أسرارها
ولا تُكسَّر بكارتها .

أسعى إلى أن أكتسح صلف التصريف والتعريف
وأن أخلص من إसार التسمية
التي أرسيت فى صميمى سلاسلها
تُصلصل بسوراتى وتُصفدها .

سراب اللوام سديم الثبات والخلود
كلّها خدعة .

ليس فى مسامعى جرسٌ هسهسة همسك
من بين أستاذك
وليس صراعاً بين جسدين
بل توقُّ أساسى إلى أن تستحيل زهرة الجسم الزائلة
عنقاء ألفية تشتعل بلا انتهاء .

موسيقى صنّاجات النشوة

سهم مرشوق في جسم الظلمة
لاهتزازه ذبذبة على سطح الأشواق الساكنة
موسيقى صنّاجات النشوة تصلصل وتشرئب
وتثوخ في ثبج البطن الوثير
يثج منه الصبب
تحت دماثة الكليب المتسائل الجسد
والشبق يشق شرخا في العرش المثلول
تحت شمس العطش المطلولة
بين شراشيب الشعر الرقيق المبلول

الأصفاد تعتصر حشو الأشواق
وصبب سورة العشق
الصبار الصلب مغروس في صلصلة الصرخة
التي تصب بالصبوات والصبابات
وتسقط شظايا وشواظا
شقوقها منشعبة في شفق سماء مشفية على السقوط.

عطشان ما أزال أسير في صحراء
تُصَوِّحُ العظامَ حتى الصلب المكسور
وليس ثم سلافة للصديان
إذ يصطلي بصهد الصهباء
المتثالة في قفص الصدر الموصد .

جمجمة الجراحات

نوستالجيا رَجْع الأم غامضة .

وجه الجريمة جهمٌ
والجورُ البرجيُّ
ومجازرُ الجحافل
وجيوشُ الجُباة المدججة
متى تنجاب ؟
وكيف تُجابه ؟

الدُّجْنَةُ تجر جر جناحيها على جوانب الجنادل
ولكن لا جَزَع ولا جُنُوء أمامها
ولا أمام الجلادين وخنابجرهم الجائفة .

جنايات جنائي محجوزٌ عليها في جذرٍ جُحْرِى الداجي
أجالدُ هُوج الهواجس
وأجارُ من الوجع
تلجُ بي اللواعج جذوتها توجُ أجاً .

هاجت بي حشرة الوهيح
في جسيم الجفاف وجوع الجذب
وجمجة الجراحات .

أترع جام الجوى
تجالد جسمى التى كانت تموج بالشجن
من جفوة الهجران
يجترفها الآن العجيجُ الأجشُ الجائع
جلاميدُ جاسيةُ
تترجرج تحت جنون أجراس البهجة
والصنوج المجلجلة .
أريج الجئار فى جنة وجنتيها المضرجتين
يجاب شجوى ونجوى
أضج بجموح جوادى فى غنج جمالها
وتنبج لى ديباجة جيدها
تجود لى بالجنى .
وفى دَعَج محجريها أجمة غير مدجنة
أجوسُ وألج المجرى الزلج
بين أحراج العساليج الجئلة
إلى الجرف اللجى الدجة

الذى يختلج فى جهشة جيشان النضج .

ما أمجد .. !

ما أمجد هذا .. !

يا حلاج .. جاد الوجد بي

وأنا أحج معك إلى جوهر الوجود .

يا سراجى أنت فى الدجنة

لهجت بك

جبروت جنونى بك فجور

نسجت منك أمشاجى

فلتجلى لى نهجى

وشجى لى هزجى وثبجى

وتبوجى لى .

غرامى فيك غلواء

وعلى الرغم من دغلة الغضب المتوغلة فى مغاورى
وعلى الرغم من غابة الغيلان المراوغة
فإن غنة غوايتك لا تغادرنى
مغممة بأغنيات غامضة المغزى .

غوائل الغلة قد غدت أضغاث لغو غابر
غاشية غبش الغمر قد غابت
فى غضون غرارة لها نغمات المُلأغاة

بقى طغمة مغانيك يغالنى
غرامى فيك غلواء
وطغيان غريم ليس غريبا .
لا يغيب عنى
بل موغل فى أغوارى .

أصفو إلى غنج أغاريدك الغزلة
وإلى دغدغة الغيد فى غلالتك

أَفْقَمُ تُغْرِكُ الرِّغْدَ .

*

فِي مَنَافَاتِكَ غُفْرَانٌ لِّكُلِّ النَّزَعَاتِ وَالْمَغَامِزِ .

بِزَغِ الْغِرَاسِ الْمَغْرُوقِ فِي غِيْطَانِي
غَاضَتْ الْغِيَامَاتُ وَغَارَ الْغِيُّ وَتَغَضَّنَ الْغَضَى
فِي غَمْضِيْ غَدَائِرُكَ الْمَغْدُونَةِ عَلَى غِيْضَتِكَ الْغَنَاءِ
غَضُونًا سَابِقَةً عَلَى غَضُوضَةِ الرَّدْعَةِ الْغَمِيقَةِ
أَلِغْ فِيهَا وَأَوْغِلْ فِي غَسَقِ الْغُلْمَةِ .

الْغَدَقُ يَغْمِرُنِي
فَأَغْصُ بِرَغْرَعَةِ الْغَطَاسِ
فِي الْغَدِيرِ الْغَضِّ الْغَمَرَاتِ

وَمَا تَذَا غَائِبٌ فِي الْمَثُولِ
وَمَا تَلُّ فِي الْغِيَابِ .

أحلامى ضحايا مسفوحة

حرارة تحمّش حياة حرونا
تَحْرِدُ حِيناً وتُصَوِّحُ فى رِيّاحِ الحُرُورِ
وحوةٌ فحيج
يَبْرَحُ بى حنينٌ إلى الحِرْزِ الحريزِ
يَحْزُ فى اللحم الحىّ

تَحْرِيطُ على حربِ مَطْوَمةِ الرماحِ
فى أحرّاشِ الحيواناتِ المحرومةِ
تَحْتَدِمُ فى فحمةٍ وحشيتها الحميمةِ
تَقْتَحِمُ الحصونِ
وتَحْضُ على المحارمِ الحرماتِ
وتتحدى
خوافرها جريحة .

يَحِلُّ فى حومةٍ كفاحى قحطُ البحارِ .
أُتَحَدَّرُ فى حفرةِ الصباحِ
الأحجارِ تتحلّقُ بى بلا حراكِ

الأحجار تتحلل تستحيل حُشاشات مذبوحة .

بُحَّت حممةُ الحشرات الكسيحة
أرزح تحت الحيطان على ساحتي الحمراء
الجارحة
حيث أحلامي ضحايا مسفوحة .

حوريس يُحلق ويحط ويحوم ويحط ويحلق
في حقول القمح المحروثة
ويحمي بي حمضُ الملح
سَبَّحاتي سلاح
تطوح بالصروح
تجتاح الحبوس
تفوح منها رائحةُ الحُمم .

أحتضن الوحوش
في حُميا سحابٍ حادِ الخوافِ
تُحْدِقُ بي حشودٌ من غير حدود

أحشائي تحترق بالصيحة اللافة

الحرية حقيقتي الوحيدة

حبي

الحرية

حريق ،

أُحوط على أسطورتى

عطشى لا يطاق

أمطار لا تسقط

أُخطبوت متقطع الأطراف

يحيطنى بالحبوط

حطام أوطار

حطت بها طوارق البطلان العاطفية

تتفطرُ النياطُ من وطأة القطيعة

حطت على طيور الطوام

خطوط رقطاع تطيح بى

انقطر سيمط أطماعى فى الانطلاق

وسط مناطقك الطبيعة

تطار دنى خطاك المتطائرة

على صراط غير موطنٍ وغير مطروق .

شرائط قطيفتك حول بطنك
إطار يطن أسطوانتي .

أنبطح على سطوح طلحك في ورطة طلعك
طريح مطالبى غير المطواعة .

أميط المرط عن أطايك المطوية
استطعم عطر الطلى الطامى
من مطرحك الطرى الظهور
يتقطر على .

طوراً بعد طورٍ أطفو وأهبط
على طواياه الرطبة الطازجة

تتخطر طواويسُ طروبُ

أخالط الطينة الطافحة حتى أرطمها

أنت وطنى الوطيد يحوطنى بعباءٍ وطمائينة

عندئذ تضطرب طيور الطرب
وتخبط الطبول
أطلال طقوس كانت سطوتها قاطعة .

صخور العطش سوداء
رمال صادية أجسام مصوَّحة من الظمأ
العطش ضربات غائرة غلَّة لا تنتقع
العطش في مهام الأوام لا شطوط لها
العطش أطراف راحات طعمة للفريان
والحدأ المحوَّمة
الهيام بلا يقين

أحوط على أسطورتى .

عرفت ترف الفراديس

فاضت بي فيافي فقدان

فريسة الفرقة .

هاقد أفرغ فؤادي

كم أفتقد دفء إلفك .

أقوت من نفي إلى نفي .

في الفراش كانت فهود فرائسك تفترسني

farouches

لَهْفِي إلى معرفة خفاياك

صفقة فاوستية أم قرَضٌ لا مقرٌ منه ؟

انقصامك عني أفناني

عزيف عواصف الفجيرة فريضة فُرقاني .

سفساف الفواصل بيننا تفوق أفهامي .

أطرافك الفينانة تحفُّ بي

فيالق لا وقفة أمامها .

عرفت ترف الفراديس في أفوافك

ترشفت أفويق فمك المفتوح

ينلق تدفقي الدفين .

ما شغائي من fardeau فادح

تنقص منه فقراتي فقرة بعد فقرة

في فرقعات وتغاريق

حتى فنائي .

هل اقترافي الفرخ بمفانتك

يُفضي بي إلى حافة مخوفة المفازع ؟

تلقي فيك سرف

وقضيحة أوصافك لا تفرغ

الفيروقتان الفارعتان من طرفيك فنانان

في مفازات هانتازياتي .

رَهْفُ عَرْفٍ فتوحك fredonnement

انقلق سفين عرفائي

فألقيته s,effonder ويتفتت

فى خفاء فروع شجرتك
ملفوف بها رؤوس النمر والكباش والوعول .

الشجرة السامة تستحيل امرأتى المجنحة
مرفرفة فى عنان السحاب
تُسِفُ فإذا بها غزالةٌ قيس الذى قال لها :
«إليك عنى، ليلى، فإننى مشغول عنك بك
آناء الليل وأطراف النهار»

المها الخرافية تطوفُ فى قفار أوهاى المحرقة
لا أفى فيها إلى ظل ظليل
دمى مسفوح على سفح خصرك
وعلى ربى ردفيك .

هل أجدُ على هذه الأرض أو بعدها
نصفَةً من حيف عينيك
أو طغيان فتونك ؟

فـي كـنْ نـونـكـ

كنت أرثم، وراء مس كاترين
بإيقاعٍ يتردد في الغرفة الواسعة ، له صدى :
« كنزٌ مجدٍ في السما .. كنزٌ مجدٍ في السما .. »

ترنيمتي إليك ، الفردانية المُثمنة
المتملكة ملكوت اليوم التاسع غير المنقوص
وعندها رحمة الأيام الثمانية معا .

الواحدانية المنسوية إلى بيرسيفون
منهكةً، مهانتها تتوش نياطي
كامنةً في نباتات سنوحى
ماقتى تنعب عبر السنين
فوق دندنة الأخران .
حُسْنِيَّة .

منشدتي الأولانية المثناة
عُنتها هيلينية النبرات

سيرتني في سنى الوسن .

كاترينا .

اسكندرة .

سيرافينا الفيانة المغدودة

على غصون الرند والعنب

نداء جناحيها المنضمين على لا نضوب لها .

هنية .

ماندالا الحصين

دوران اختناقها في أنفاس الإحن والمحنة

مازال يرين على العرين الجنوبي المكين

في الجنينة القبليّة .

وفي نهج الجلتار .

منى .

النفور، نازعة عني ،

رئوتها إلى سن مسنونة

تنفس نزواتي في الجبابة المنحوتة بالصوان .

وفى الطَّرَاة .

جميانه

أيقونة يانعة مونة

نقطة النجيع أرجوانية

من طعنة سكينٍ نجلاء حول لُجَيْنِ العنق .

البانة الممتئية نؤاسة تحت المسنط النضير

لئده .

تَبْضُ لها بواطني الممتزئة

نقحة بدنها نفت البشنيين

النابع من غرين النيل .

أما نعمة

فوطنى ومسكنى .. كنزى ونواتى .. منيعة

ما نحى حنانها وهناعى

وهى نقائى من أدراى وإليها أنيب

وفى حضنها أمنى وركنى ومنامى عند المنون

وأما رانة

فهى منفاى ... الجنية النهمة مناسكى إليها

كاهنة التين، سوسنة منف، مَنَاتى الوثنية
فينوس مدنقتى، سنديانة كنيستى
نخلة تجرانى، زنبقة فى زعفرانى
جُمَانة النهار، النون .

النورس المتمرّ ينقر عناقيد العنب بمتسره المحجون
وهو، فى آن، يونان المكنون فى بطن الدُّجَّة
ليس له منها منجاة
والنوتى الرهين ينقش المنتمات
سجيناً فى سفينته إلى نينوى التى لا منال لها .

أنا فى كنّ نونك
نصفك إلى يمينى يُمْنٌ ونعيم الفتون
ونشوات الجَنّات والجنون
ونصفك الداكن نيرُ النكال ونهشُ الثيران
حتى فناء الزمن
وعلى النصفين معاً نقلتى إلى تتالوس،

جَنّى الأمامى منية تدنو وتناهى
نبنبتى إليك وهيننى وجنوح أحنائى

نَضُّو الضَّنَى
كَفَّنَى بَيْنَ النُّومِ وَالنَّائِ
أُنْكَلَ عَنِ إِيْمَانِي وَأُنْكَثَ بِنَفْسِي
تُؤْنَعِينَ فَأُنْكَصُ وَتَوْقَتِينَ فَأُحْنَثُ
أَنْتَ دِينَوْتَنِي
نَجَوَايَ إِلَيْكَ تَنْزُ نَارِفَةً فِي طِينِ الدَّمْنَةِ الدَّفِينِ
حَنِينِي إِلَيْكَ نَدَاءٌ إِلَى حَنَانِ جَسَدَانِي وَنُورَانِي مَعَا
بِلَا نَظِيرٍ .

إِذَا أَنْزَعَ إِلَيْكَ
فَإِنَّمَا هُوَ نَشْدَانٌ إِلَى أَنْ أَطَامَنَ مِنْ شَجْنِكَ الْمُسْتَكِينِ
انْقَضَتْ نَاعِقَةُ النُّوَى عَلَى مَنْكَبِي وَأَنْشَبَتْ أَسْنَانُهَا
نَاعَتَ بِي . أَخْتَتَقُ فِي مَكَامِنِهَا .

هَآ أَنْتِ قَدْ نَضَوْتَ عَنْكَ نَصَالِكَ
تَنْحَنِي نَوَارَتِكَ عَلَى مَنْتَهَاكَ غَيْرَ مُنْبَتَّةٍ
لَنْ يَكُونَ لَكَ مَنْتَهَى
لَا تَنْدُ عَنِّي نَامَةً
أَنْبُضُ فِي سَكِينَةِ حَنَائِيَاكَ .

لكنى ما أنى أنزو إلى أقحوان عينيك
أعتنق واحتجن إلى رمانتى نهديك
لا أنحى نظرتك عن ريعان حسنتك المنيف
لا نهاية لعنفوانك
أشوق نكهة سنبلتك
بين رديك نشر الند وال نارنج والنسرين.

نفاضة النجوم تنير على أناملى
وفى ترنان النواقيس والصنوج
أنهل من من ينبوعك
خدينتى يناغينى غنج مغانيك
لهجان التنور ينضجنى
فأنطف بالمنى فى عجبتك السحنة الريانة .

هناك تتبو أسنان التنانين
وتتنسف جنادل نكرانى كالعهن المتفوش
تدعن الطواعين وتنصاع الشياطين أخيرا
والنيازك نثارة فى عنان الأنواء.

أنت معمدانيتى الهتون على نهر الأردن

أنت قنينة النكتار
وأنت النجدة وأنت النذير .
ومع حنثي وخياناتي فإنني لم أنقذ إلا قانونك
فعند الميزان أنزليني منزلة النعماء المكنونة للعاشقين
أمين .

أغنيتي إليك ليست أنيناً ولا فحيب النهضة
بل هزيم النسْر المطعون المنتصر
ترنيمة الميم إلى أبد الأبدین .

كتبت النون بالثرثرة على قرطاس من رصاص أن
وضعتها في جام وغسلتها بالمطر
غمست منها قلمي والقمر في منزلته مضيئاً فيأض الوهج
فأنتني الحيتان من موالجها الظلمانية منصاعة في الحال
وحسنت عبارتي وازدانت إشارتي
ذكرتها في حنادس الدجنة بعدد قوى أسماء حروفها
فأنبلجت لي أنوار عظيمة وتفتحت لي المخارج الربانية إلى النعيم
امتلاً باطني معرفةً ونطقاً بالنبوءات الغريبة الشريفة

زال ألمي
وما وقع بصري بعد ذلك على أحد
إلا ارتاع مني وغرس الله في قلبه محبتي .

تعاذيم هيامي مسداة إليك

واحدةٌ حمامتي كاملةٌ مشتعلة بين العناقيد والحسك .
طالعة أبداً من ساحة قلبي كعمود دخان معطر بالمرُّ واللبان
لا تهب زعازعُ الزمن الهوج بنشرها العبق
نارها سوداء وجميلة ومتقدة لا تنطفئ

الزبد على أصابعك السمرء المكتنزة
ناصعٌ كرجوة البحر في موجته التاسعة والأخيرة .

ما زال شعرك الؤحفُ وحىً السواد غدائره تتنزي
ثم تثوي تحت يديّ اللتين تمسّدان جعودته وتروضان رعونة حرشته .

رأس الميم المكسور المنور على ذاته
فلك معلقٌ يمزج الموج بلا مرسي
وكأن الأرض تتشقق غداً وتمور
تحت طوفان البحر الغضوب .

ملائكة الجحيم تحوم بي

وهزيم الملا الأسمى في سماء طامية
يزمزم بخدمة الغلظة وجمجمة الرمضاء
أوام حومانى له طعم الرغام فى فمى
اليَم الخضم يموج بدوامات
من عرام حمى إلى حرَمك .

ميمى ممدودة إليك بجسم منهمر
ونعمتى فيك موصولة بالميمين
رمال مهامه المضض ترتض جمرأ وحمماً
وبى لَمَم من غمرات التيم التى تتمعج فى مكامنى
ها أنت تميطين لى الغيام عن ميعة جسمك
وترمقيننى ، وامقة ، بسهام نجمتيك
الخمرة المزة إذ تلاثميننى
مضمخة بمتاع ملكوت النعمة المحض

فى قوامك الشامخ الأملود عصمتى ومنعتى
وإذا جلاميد مخصتتى رسوم طامسة
وحطام الشموس تهوى
جهومة أيامى المهدمة فى العتمة المدلهمة قد مضت
المسوخ الكظيمة المائلة دوماً قد مالت ثم انحطمت
فإذا هى هشيم

الأمشاج الممزعة قد التأمت بمعجزتك يا رؤوم.

مهاد لحكم الهضيم تميم في نسائم الرحمة
قمر محياك كامل ليس فيه ثلثة .

جماحى إليك شماس مستميت
مقتحم في معمعات المحبة
مهجتي مزع ممزقة بين أناملك.

أمس حلة أكمتيك الدميثة
وينهمر مطر الديمة على رمانتيك
أتسنم عمدان آجامك من المرمر الرخيم
الرمح يمد في دمتك .

تعازيم هيامى مسداة إليك حتى شموع موتى
يا حمامتى المضطربة
ألم تُصغى لمتيم يحبك لحمه ودمه ؟
ألا ترين رفرقة الملاك الأسود الذى يراه ؟
فى عماية الموت الدامسة انزاح الحجر عن قم القبر
وصعدت إلى السماك العلى .

القسم الثاني

-

قصائد مفتوحة

قصائد مفتوحة

- ١ - رأسى فى الطبق المشتعل
- ٢ - قلبى يصرخ بالتمرد
- ٣ - أمواج الحنّ والوجد الثقيلة
- ٤ - رؤيا ميخائيل
- ٥ - أكتب اسمك رامة
- ٦ - هل انتهى العزف حقا
- ٧ - فينوس الواندالية
- ٨ - الجسد جميل
- ٩ - إيماءات القناع
- ١٠ - هدير الزلزال
- ١١ - جسدك بردية ناعمة
- ١٢ - تل الزعتر
- ١٣ - نحن المحاصرين الصامتين
- ١٤ - كيف أنطق باسمك
- ١٥ - ادغال الأحلام
- ١٦ - ما معنى أن أسمىك
- ١٧ - هيلاهوب الأبدية
- ١٨ - الشاروبيم والصاروفيم
- ١٩ - القطعة بست
- ٢٠ - حطام حجارة الحيف
- ٢١ - عرفت أننا أطهار
- ٢٢ - سعة السماوات الشاسعة
- ٢٣ - القاهرة .

رأس في الطبق المشتعل

ها هو ذا رأسي على طبق مشتعل

أراه

وهو مجتث بحزٍ مصقولٍ نظيف الدوران

أراه مع ذلك

من خارجه

عيناي تريان الرأس المقطوع

وهما مفتوحتان تنظران إليّ

من هذا الرأس المقطوع نفسه

تريان رسالة. لا أستطيع أن أفسرها

هأنذا قد قطعت الصحاري الشاسعة

في وقْدَةِ الشمس وفي بهرة القمر

في العتمة الدُّجِيَّة وفي سطوع الوضوح

فهل وصلتُ إلى الحافة ؟
هل أصل أبداً إلى أفق مخايل
لا يغيب ولكنه لا يأتي أبداً ؟

هل أنتِ حافة أفقى ؟

هأنذا عارى العظام .

قلبي يصرخ بالتمرد

قلبي يصرخ بالتمرد يا حبيبتي، وأكتمه
أريد أن أحطم العالم
أريد أن أكسر صخرة الحلم بضربة واحدة
وأجمع فتاته بين يدي بفرح وحشي
وأقذف به في وجه كل الصخور الأخرى
أغرسه بشراسة التمرد الذي لا يعقل
في قلب العالم الحجري .
أغرقه واستنبت منه أعواد البوص
مجنونة مزدهرة في الشمس
بشواشيها محلولة الشعر .

أريد أن اعتصر هذا الشوق الذي يتفجر في داخلي
بين كفى المحروقتين اللتين يضرب فيهما الألم
حتى يجف قلبي ويتصلب
عموداً يشق ثغرة نحو المستحيل
وأجمعك، أنت يا ساحرتي الطائرة الشتات
إلى صدري، وأجعلك واحدة.

*

أريد أن أمحو بدقات يدي
كل الملامح المسوخة الشائهة في وجه العالم
أن أمزق بأظفري
لحم الزيف الذي يتقطر بسائل باهت بطل
أن أسلخ الجلد الصخري
أن أدمر، أدمر، أدمر القهر والوحشية
الرابضة بصمت وكأبة خلف عينيه
كم أنت حبيبة إلي
أريد أن أضرم بين يدي وجهك ناعم السمرة
وأضغط على عظامه .. أضغط عليه
حتى تتشكل عجيته بعظام يدي
وتمتلئ - لحظة واحدة وإلى الأبد - يداي الخاويتان .

المياه امتلأت فجأة
بالحيوانات الغارقة التي تعوى فاعرة أشداقها
تنهش لحمها بأسنانها الطويلة .

أمواج الجنو والوجد الثقيلة

أمواجُ الوجد والحنو الثقيلة ترتطم مياهها حالكة السوداء بالصخر
وتملأ وتتضخم محبوسة تفيض وتتخبط في حفرة الظلام المسدود
شفتاي طال بهما الجفاف يشق فيهما الملح خطوطه
والشوق المحرق إلى ندى شفتيك وعسل لسانك .

عيناي تريان رؤيا لم تحدث أبدا لن تحدث أبدا
مثل سباحات الهذيان :
في عينيك أنهما تقبلانني بلا تساؤل، بلا استطلاع، بلا استغراب
بلا رقص ولا جمود بلا يأس .
رؤيا ليست من هذا العالم: أن في عينيك لي الحب والمعرفة .

شفتاي عندئذ تعصران العنب المتوتر
ينبض مليئا بعصارته من نبض الجسد المخبوء
وجهي يلتصق بضغط رقيق متطلب في العجين الناعم
أعمدة المجد المستلقية على التربة السمراء
تحت أصابعي الممدودة التي تحتوى العالم كله .

عيناي مغمضتان ، مدفوتين في القباب المستديرة اللدنة
أنشق رائحة الخصوبة الأولية
وأعرف بلسان مكهرب طعم مذاقها الحريف العذب معا
ووجهي في دغلات النباتات المبتلة بمياه النهر
يهاجمني عطرها الوحشي .

شفتاي لهما حياة بدائية في غابات الجسد
تستطلع وتتراجع وتهجم وتقضم وتمتص المياه السامة
تحف بهما خشونة العشب الندي
وتصرخ استجابةً لصرخات هاربة في نشوة المطاردة
والتشبث بالحياة .

يأتى التوتر الذي لا يُحتمل
والدفعة النهائية نحو الغياب الأخير
والطعنة في جرح العالم الطرى المفتوح
الذي يريد أن يموت .

رقصة التضحية الأخيرة
حيث لم تعد هناك مطاردة ولا طريدة
لم يعد قربان ولا ضحية

بل اشتعال الوهج الباهر
وسط الموسيقى الساطعة
من التحقق واليقين

انفجار الكون وانبثاق شلالات النجوم
تدهور الشمس المحترقة في قلب السماء
وأنا أقبل العنق المجزوز بشفتين راضيتين ومؤلمتين
وأضم بين يديّ الرأس المذبوح
يتقطر من فمي الخمر والدم معا
أمسح شفتي في غدائر الأغصان
مهتزة متهدلة بشعرها الساقط على عيني .

رؤيا سيخائيل

الوجوه الجائعة المحيبة تثقبها العيون المحترقة
الأذرع والسيقان العارية الصلبة القوام تطوق وتتقبض وتستسلم
عصارة تسيل من قلب الجفاف .

ليس هناك على الأرض الرملية المغطاة بالحصير
بذاعة الفم المفتوح المبتل
وإنما طهارة الرحم المعبود أصل كل شيء ومصيبه
هناك نقاء انتفاضة الموت الأخيرة المحترقة
صمت الثدى البكر المتكبر في شموخه ومقاومة لدونته
صمت لا ينحل

السقوط في وهدة البطن السمرء العميقة .

نحو أمواج الخضرة الداكنة الظلال السوداء تحت جدران الطين
الأنفاس الحيوانية النائمة وتتابع حركة الأشواق
تجتر علف الآباء والأجداد في كن يحميها من الاحتراق
فضياً ساطعاً دسماً

طوفان المياه القديمة وعطن البرك الخاملة
وحفيف الزرع الكثيف وهواء الرمال

وتدقق الخوف فى السيقان التى تجرى وتتدافع
وصرخات الدم المكتومة ودقات الهراوات
والتماع الخوذات المعدنية والدروع الكابية المغبرة
وخطبات رضوض العظام الخشنة
واندفاعات الذراعين تحتضن صخور الصدر
تعتصر المحبة والشجن
والعمود الضخم المستدير محمراً بشع الملاسة عارى الرأس

جرانيتىّ القهر والرعب تموج من حوله نوامات
تتباعد ثم تتكشف ثم تنفرط ثم تنعقد فى حلقات صغيرة عنيدة
وحدها تحت السماء البعيدة .

نداؤها ثاقب الصوت ييبو خاويًا لا صدى له
يصطدم بالأحجار والنجوم القليلة اللامعة
عواء مطّاط العجلات يكحت الأرض صرخات الفرامل
انطلاق المحركات الثقيلة بحمولتها الساقطة
ودروعها الهشة التى لا جدوى فيها .

التواءات الساقين المكسورتين وارتخاؤهما فجأة
تحت اليدين القابضتين فى فعل التملك والاختراق
التمزق والالتئام وانبثاق العجين الأبيض السائل

على عطش الأرض الأبدية الخصب الأبدية الاجداب
تلاحم الأجساد الفتية دماؤها عارمة بطين الحرارة
دمثاً خالصاً من كل شائبة
فؤارة يجتذبها المد الذي لا يقاوم نحو القمر
نحو الاشتعال الأبيض الذي يسطع مرة واحدة في العمر
وينطفئ إلى الأبد .

عتامة القامات الضاوية الناحلة الرثة
يملايسها الخشنة الصفراء الجديدة
وجفاء ظلمة جوفها الذي يغص بالنتن
دمى وحشية تصدع بأوامر مكتومة تنفجر فجأة وتصمت فجأة
تندفع في عمى بربرى تضرب على غير هدى في زعر مقلوب الوجه
التطام الصرخات والأنين وشتائم الحب المعذب
ونداءات المقت العميق
وصبوات الثأر ونشوات كسر سلاسل السنين
مغروسة في صلب اللحم ونخاع العظام .

الانقلاب بالجسم الأنثوى المطاوع المتفرز
انكشاف باطن القدمين ما تزال عالقة بهما لوثات الطين الخصب
وذرات الرمال الخفيفة

ارتفاع حصون تلال الجسد اللينة باستدارتها المنيعه
الارتقاء فى حميا الهجوم ونبضات المقاومة تتطلب وتشتهى
انفتاح الاستسلام ابتهالات العباد بالرقية الأزلية
- حبيبتى .. حبيبتى .. حريتى

أنين صلاة الجسد فى المحراب المفتوح المنتهك "

- أى أرضى المستباحة المقدسة
لن يغتصبك بشنس إلهك المقرن القاسى
أبدا .. أبدا

النشوة الأنثوية بالاغتصاب والرضى بالضربة
ارتعادة الجسد المتمرد ينتفض ويشب ويرتخى
عذبا طريا كانه يتلاشى
لكنه يتماسك ويتصلب ويتحدى من جديد .

همس العشق الذى ينطق بحكمة الأحشاء العميقة الممزعة
وينهمر بوحشيتها وعذابها ويتلوى بأشواقها الحارة
لن يصمت أبدا

يا حبى .. يا حبى .. يا ضياعى ونورى الوحيد
والطين الطرى ينفتح ليتلقى الساقين تفوصان
والجذع والصدر

ويطوى الذراعين تحت موجته الكثيفة

ويهبط فيه الرأس ببطء مفتوح العينين
يعرف أنها لحظته الأخيرة ويقبلها
تنطبق شفقتا الموجة اللدنتان المكتنزتان
تنفثى الفقاعة الأخيرة على سطح الطين
الذى يرتعش ثم تعود إليه ملاسته الخشنة
رائقة متماسكة

النور الهمجي الأبيض كتلة قاطعة الحدود
تجرح الأجساد المتلاطمة
تتلاصق وتتباعد لكي ترتطم من جديد
تتلمس في النعومة المتقلبة
حساً بالولادة والبعث في غضب مياه الفيضان
زئير الذكورة المتفجر المكتوم
بينما تتحدّر الجسور الترايبية وتنهار
القمر يتحطم شظايا متطايرة
تغوص في البطن الداكن
الذى يرتفع وينخفض في حمى الشهوة والظمأ الجديد .
سقط الإله القاسي .

تعال يا أوزير الصارم المحبة .

القطرات المدورة الكثيفة تنضح على جلدها الأسمر الوثير
الذي ينبض بالنداء والاستمتاع
في رائحة الخمير الحلوة
ثقيلة بعبق القراب المسقى
إذ ينثال الماء الأخير بين شقوقه
بعد ييوسة الظمأ والتجاريق .
تلك كانت رؤيا ميخائيل .

(مهداة إلى شهداء كل
انتفاضاتنا وثوراتنا)

أكتب اسمك رامة

كأصغر المراهقين سنأ وأعظمهم سداجة
أكتب اسمك رامة .. رامة
أريد أن أهتف أن أنادى وأسمع صوتى يرتجف
ويمتلئ بالدموع رغماً عنى مرة أخرى وأخرى .
ما أشد عبث هذا كله
أريد أن أقول «أحبك» هل تسمعيتنى
أسألك هل تناديننى أنتِ أيضاً
أضحك أسخر من براءة هذا كله
هل هذه عاطفية نئية ما أرخصها
ما أشد هوانها وابتذالها
هل هذا الشوق هذا الحب هذا النداء
هذه الرغبة الملاحجة فى رؤيتك مرة أخرى
فى احتضانك فى الغوص فى أرضك
هذا التوق المحرق إلى أن أجمعك بين ذراعى
أن أغرق وجهى فى نهديك
هذا الحسن دائماً بالاستحالة
استحالة اجتماعية وعاطفية وربما فيزيقية أيضاً

هذا عنصر جديد وغريب على ومشكول أيضا ودائما

ومشكوك فيه وأمره معذب

مع الوعي الحاد به بل وسطوعه من الخارج

في ضوء قاطع

هل هذا كله عاطفية رخيصة رخصة طرية القوام

أليس هذا جنون مراهقة

أم هو جنون المراهقة الثانية

كيف لا أقاوم

ولماذا أقاوم أصلا

لماذا أيضا هذا العذاب المشتعل بنار ثابتة

لا تهتز مكتومة

متقدماً له حريق الثلج الأبيض

نقطة ساطعة بؤرية صلبة لا تتشرخ

مدفونة في الأرض، من غير إشعاع

لا تطيق العين أن تراها

من توجهها المحبوس المقفل على حدوده

عذاب يطوح بكل شيء في أركان العالم الأربعة ،

لا أطيق الصمت

صارخا أجار في النهاية بملء صوتي

أَتَخَبِّطُ فِي أَجْسَامِ النُّجُومِ
أُسْدُ فُوهَاتِ الْمَحِيطَاتِ الْفَاغِرَةِ
أَشْدُّ عَلَى نَفْسِي أَعْمَدَةُ الْعَالَمِ
فَتَتَشَقَّقُ وَتَقْرَقُ وَتَتَهَاوَى
فِي زَلْزَالِ عَاصِفَةٍ مِنَ التُّرَابِ وَالْأَنْقَاضِ
أَخْتَنُقُ وَجِسْمِي صَخُورٌ تَتَحَاتُّ
تَتَنَدَّى بِقَطَرَاتٍ مَالِحَةٍ ،
تَتِيْقِظُ الضَّبَاعَ الرَّاقِدَةَ ذَاتَ سَيْقَانِ النِّعَامِ
وَتَحْفَرُ التُّرَابَ
لَتَرْمِي بَعِيداً عَنْهَا الْأَصَابِعَ الْمَفْتُوحَةَ الْحَادَةَ الْمَفَاصِلَ
لَمْ تَقْبِضْ عَلَى شَيْءٍ أَبَدًا ،

السَّمَكُ بِمَنْقَارِهِ الْأَحْمَرَ الْوَدِيعَ
يَلْقُطُ ثُمَّ يَسْقُطُ حَبِيبُ السَّمَاءِ
الْكَوَاكِبَ الْمَشْبَعَةَ الَّتِي أَصَابَهَا الْعَطَنُ
وَتَفْسُخُ لَحْمِهَا مَسْرِقُ النُّضُوجِ

الْبَيُوتُ الْعَاقِلَةُ الْعَيْنِينَ يَتَقَطَّرُ ثُدْيَاهَا
مَنْتَفَخِينَ بِاللَّبَنِ وَالْعَسَلِ وَالدَّمِ حَلَوِ الطَّعْمِ

يخُط جداول رفيعة قليلة الشفافية

على التراب الهش الوثير .

تخلق النُمرَةُ بجناحيها الرقيقين

يتساقط منها الزغب الهفّاف

على تسابيح الشاوريهم والصاروفيم بأجنحتها الستين

في خفق رفرقة مدوِّية تملأ السماء والأرضين

وتمتصها البئر فيما وراء جبال واق الواق

بدرجاتها الرخامية المصقولة متاكلة النعومة

حتى تصل إلى سرَّة الأرض المشقوقة الطويلة

مازال يتدلَّى منها حبل اللحم الشفاف الجاف

سوف يسقط وشيكاً .

ألف ألف وجهٍ إنسانيٍّ معذبٍ شاحب

انحسرت عنه الدماء

شاخصة كلها لا تنبس في حكمها الذي بلا صوت .

أنت نائمة في حضني تحت القمر

وجهك يطفو بين حطام العالم المتكسر من حولي

على مياه حبي القائمة متكدرة الصفو

وجهك يطفو بعينيه. المفتوحتين الثابتتين .

عيناك تراوداننى فى هذا الليل الذى لا ينتهى
شمسين ساطعتى السواد .

هل انتهت العزف حقا ؟

الساحة المبلولة بالخضرة الياضعة يهمل عليها مطرُهَيْنْ خفيفُ الوقع
في غروب هادئ
سفع الجبل الشرقى يحمُرُ قليلاً ثم يدكُنْ تضرّجه إلى كُهْبَةٍ ربداء
مقفرة الإحياءات

الجدار القديم المنسى
ما زال حياً ينبض
أما الداخل فهو عتمة

أرغن يوهانيس ايرجسون تمتد نغماته المليئة عميقة الصدر
امتداد ذلك السور السامق في إدفو حتحور
مكامنه الغائرة سدُفُ التجويفات السُرية
تتجاوب فيها اصدااء ينفسح لها فجأة أفق نهاية النهار
من غموض الصحراء إلى غموض الصحراء

نعومة الخضرة في الزراعات الكثيفة
تغور في جوفها جروح عميقة ملوثة

تغيب ألوانها

حفيف عيدانها الغاصة بالعصير
تُرثمه ترجيعاتُ آخر سلّم الأرغن .

هذه الجلالة والبساطة معاً توجعني

هذا الحنان وهذه الوداعة

في يديها الرخصتين ونهديها الهادئين

هذا القبول التام في سموقه لانهائي الصعود إلى السماء

هل هو قوطي الكبرياء أم هيروغليفي الشفرة ؟

كبرياء التنازل التام

صرامة خبي عرامة شهوتي سطوة تسليمي

خضوع تام هو سموق تام

من أحدها ومن الآخر سواء .

قداديس الصنوج الفرعونية

على تموجات جسدها تحتى في ذروة النشوة

في ليلة جنوية سنرية

تردئ الهبوط إلى حضيض هوى أغوار لذات

ليس بعدها من أغوار ولا لذات .

أه .. يا رامة، هل انتهى العزف حقا ؟
هل طوت أوركسترا الجسد غامض الوضاعة آلاتها ؟

إنحسار المحيط قادم
الصمت له الكلمة الأخيرة
هل نضوب المحيط وإنحسار عيابه
ليس له تلاطم الخضم الذي يصمُّ مسامع السماء ؟
هل الصمت نفسه
ليس له كل هدير الرعود ودوى هزيمها ؟

لن ينكشف رمل القاع في المحيط ولا صخره القديم
أمام عين الشمس القاسية المجهدة أبدا
تبيح المحيط لا قاع له
صمتٌ حَبَى يملأ أطباق الأرضين وأجواز العُلا
بقعقة موسيقى الزلزال
شوقي إليك من غير نضوب .

فينوس الواندالية

ما زالت فينوس الواندالية تجوس في البيت القديم
شبه عارية ممثلة بخصوبة منسالة على خشب الباركيه
مهذرة حتى عندما يحتويها حقواي وتتشبث بها ذراعاي
لا تكادان تحيطان بخصرها المسحوب فوق ردفها الهائلين
يكاد يفرقني فيضان لحم نهديها .

لا مكان لها في البيوت بين الحيطان
مكانها حقاً غيران الكهوف البدائية
في وديان الروح وجبالها غير المسبورة
تحت أحراش كثيفة الأغصان
متواشجة متراكبة بالأشجان والأشواق .

أدغال الشهوة أرضها
ودفق مياه داكنة متدفقة
متدفقة اللجج
شلالات هادرة .

أصل خصوبة الأرض وعجبتها الحارة المليئة
خمرًا ونشوانة وثقيلة الأنحاء
لكنها في خفة صقر جرح
حوريس المؤنثة عين الشمس المتقدة
يفيض منها البحر العظيم القديم
بطميه الحبشي الأحمر .

أتمرغ على طياتها الوثيرة في ويليندورف
أشهب في حمى العشق طلباً للموت
فلا طاقة لي على البقاء بعد
كأن الكون قد اكتمل .

لماذا صرخة نداء التهلكة
لماذا الانسياق في غمرة الفناء
بينما تضربني سورة الانتشاء ؟

الجسد جميل

الجسد جميل

ليس هناك غير الجسد

لكنه ملتبس

البيدُ القفار تعدو على نضرتة

بداوةٌ تغزو غضارته

عراقته الشامخة تتحات

أعمدة الكرنك مائلة وقبة البازيليكا الكبرى مشروخة

ينخر في أسسها سوسٌ لا يعرف غير الظلمة مأوى ومناخا

كيف أطوع جسدي ثنائياً بل متعدد الطوايا ؟

الاتساق لا الالتياك مطمحي

لكن وهدة الوادي ترزح تحت حبوسٍ سلفية

حبيبتى الساتورنالية

شباك المعرفة مطروحة تحت أقدامك

تلتف حول ساقيك العظيمنتين

بذخ الشبق ينفرط عن أوصالك الممنوحة للذبح
يا باكانالية

تحت شارة الثور المؤنث تبذلين نفسك
تهبين جسدك للعابرين والمعطوبين
تستمتعين بأثوثك المسكوبة وتمثلين زهوا
لحمك الأثوى يفيض على الأرض يخصبها
بينما يحاصرك زبانية الصحراء
يفوحون برائحة حريفة من السائل الأسود
المتدفق هدرا

المذابح في إدفو والسيرابيوم
والهياكل المسماة على القديسين
والبخور المحروق أمام أضرحة الأولياء الصالحين
كلها تخلصت عن أمجادها

سقطت في براثن التسطيع الإلكتروني
أنت العارفة بالألسن

قد استباحتك سطوة الكمبيوتر
وتفاهاته المتقنة غاية الاتقان

يا حبيبتى .. هل تسقطين أبدا ؟
لا تسقطى .

إيماءات القناع

القناع الذى يراه الآن مخضرّ اللون بل يانع الأخضرار
لامع مدهون باللاكيه مصبوغ
على شفّتيه ابتسامة واسعة ثابتة حمراء الشفتين .

نغمة الصلاة رتيبة مترامية الامتدادات
تتردد فيها أصدااء غابات
يهمى عليها بلا انقطاع المُرْنُ الموسمى المنهمر .
تجوس فيها نمورٌ عاقلة العيون
تحيط عنقه الممدود للذبح
بأذرع نصف وحشية نصف أنثوية مدملجة
موثقة بأساور فضية عريضة وعريقة التاريخ .

دفع الذراعين يهّب على جانبى وجهه
دموع الكهولة تتقطر ببطء من عينين مسدودتين .

التاج الذهبى قائم الحواف ناعم المعدن
أظافر يديها فضية بيضاء مدببة

تمس مسار السيل اللبني المتدفق
ولا تخذشه .

حركة إيماءات القناع محسوبة ودقيقة الإيحاء
على الجانب الآخر منه دقائق النبض عالية بل مدوية
ترتج فيها صدمات الأقدام الأربعة مشرعة المخالب
ترتفع عن أرض ندية طرية العشب المبلول
حاجباها المقوسان يظللان الجفنين المليئين
مسدلين على أبار الوحشة الخضراء
ثرة فياضة بل طافحة بالحنان الصراح
أه .. أه ..

أنين الحنين موجه لا ينتهي
سؤال متصل لا إجابة عنه أبدا .

لك جلال الكائنات التي جسدت لنفسها كتلة العالم ونعومته
والك كل ابتذالها، مطروحة للعابرين
أزهار إلهية لا يمكن أن تضاهي سعة عينيك .
وحياها النهائي .

هل الموت أهون من هذا الانقطاع ؟

نعم .

أم أن العالم ما زال موضع سحر ك؟

العالم ؟

العالم التكنولوجى الممزق الكفاء

نصفه جائع ملقى على جانب الطريق يتضور

ونصفه متخم بالطعام المصنوع وبالفعلالية الفعالة

نصفه متوحش بالصواريخ والقذائف

ونصفه مطعون، لافى رَحِمِهِ فحسب بل فى صميم روحه

ممتن ومضروب ومحاصر .

أما زال هناك مكان لهذا الذى لا اسم له غير الحب

مهما تخفى وراء ألف قناع ؟

أم أنتى أتكلم لغة منسية بل مندثرة

هل يستطيع الكمبيوتر أن يسمعنى؟

أن يعرف ما أقول؟

هل كلماتى الحارة

— أخشى أن تكون أيضا قد ابتذلت حتى عمق الرحم —

هى أيضا ذلك القناع الأسود الحى

المتجسّد بكلّ عضويّته وتموّجه
ومع ذلك جامد حياديّ إلهيّ ؟

سؤال متصل لا إجابة عنه أبدا
ويظلّ يُسأل أبدا

هدير الزلزال

أجنحة متسعة المدى صلبة الريش
تصطقق على جسمي
لا أسمع لها حفيفا
تدقّ الحيطان التي تضيق بسرعة
وتطبق علىّ .

النار البطيئة تسرى بلون أحمر فاتح
به حواشٍ متراقصةٌ تميل إلى لون قشر البرتقال .

ألمٌ لا اسم له ينفضني ويرجني
كأن أوصالي كلها تتكسر وتسقط
أحجاراً حادة مشعثة الحواف
كلّابات التمزق تغوص في اللحم الحيّ .

الأجنحة الضخمة ترفرف بخشونة حول رأسي
تصطقق بدروع وثيقة حديدية الصليل
تقعقع

الرمح الطويل يغوص في أرض طينية

أبواق النذير تتباعد

في نواح يأس

تسقط فيه النجوم بين يديّ

وتتفتت بين أصابعي .

ابتسامة المتعة في وجهها الجميل

تتفتّح في قناع نحاسي صديّ

يتمدد وينسحق تحت الدروع .

أمواج بحار العالم لا تمحو المرارة في فمي

ولا تمسح الألم المتفجر في ضلوعي

زلزلة عظيمة تطوح بي

تتقاذفني حيطان الغرفة الضيقة

التي احتوت السماء والأرض

أصبحت كلها خراباً شاسعاً تهب فيه الريح .

جدائل شعرها العسلي تتهدل من الشمس

القمر بعيونه الخضمر يتقطر دما

أحجار الدموع تتحدر من عينيه .

الاختام السبعة مغلقة
لا تنفك في هدير الزلزال
لا تحطمها قبضة اليد
ماتنى تخط على مغاليقها .

الفرس السوداء تشق السقف
هاربة في هزيم حوافر سريعة منتظمة الإيقاع .

أحشاء التنين مفتوحة تنبض
تنبثق بفيضان من الدم
يتدفق في وهج النيران في الظلام
تبتلع الأرض الخراب .

الزيتونتان العظيمتان أسقطت ثمارهما
في هدير المياه المتتابة .

الأجنحة الستة لا تنكسر
في خرب لا تنتهى بنصر ولا بهزيمة .

بروج السماء تتهاوى

لكن الجسم الأنثوى اللدن فى أحضانى المتقبضة

نقى لم يمسه طوفان المياه الطافحة بالأشلاء

أزهار عباد الشمس بحوافها الدائرية وبؤرتها الداكنة

تقوم

تترعرع

تهتز

بين ألسنة النيران .

أنا سقطت .

جسدك بُردية ناعمة

جسدك بُردية ناعمة قوية النسيج
حقل تونع فيه الزهور الهيروغليفية .

عظامي استراحت في طين جسدك الرخي
أي إيزيس الأم العذرية
عانت ساقاي دلتاك الخصيبة
سقطت على في نومي المسلة المضلعة
متفجرة بالدماء المحبوسة .

احترقتُ تحت شمس عينيك
سمعتُ تغريد كَثبانِ رمالك الناعمة
تطمر أطلال هيكلِي .

تنثر ريش الصقور في الهواء
يا أم الأولياء .

مسحت بشفتي أحجار الهرم العتيق

فى جدران جوامعك ..

دخلت منف ظافرا

سقطت تحت أسوارها محسور الحول .

هدنى الشوق إلى واديك الداكن العميق

تموجت فيه أعواد الغاب الرشيق

مترنمة بالتراتيل والقوانين السماوية

بحكمة الفلاسفة وعذابات الشهداء

بأدعية أولياء الله الصالحين .

عقرت جبينى بتراب القبور

تحت عمود دقلديانوس

أنصت إلى أنين المرجومين والمذبوحين والمحروقين

بلا رحمة

احتضنتك فأحطت بذراعى أعمدة البرابى

غائرة النقوش

يصعد من حولها بخور القمامصة والقسس والرهبان

تحت صوت البطريقك الأجلش العميق

مبحوحاً من الصوم والصمت الطويل

يا سيدة الرسل

يا أخت ايزيس

رميتُ نفسي في نهر الشعر القوى

تدفقت جدائله بأموالك الخضراء

جاءت المياه الحمراء من عالمك السفلى

تجرى أبارُ الدهر في شرايينك

ترتعدين بتحقيق الرغبة .

تفور المياه في كباح عمالقة التوربينات

تُصفى الخضرة وتطفح بورد النيل غليظ الورق .

قَبْلَتُكَ على جبينك

حطمت بقبلاتك

دعوت الموت

وأنا أتقلب في حشيرة قلبي الذبيح

على رمالك الناعمة البيضاء .

سمعت صوت الموت فى متعتى النهائية

تركت على عتبات العمود قطرات من دمي
جافة

سَقَطْتُ مدورةً كاملة التدوير
على الرخام البارد العريض .

سقطت قشرة العالم

سقطت قشرة العالم الصلبة
وجدتني أدخل أتحرك في وردة السماء
متفتحة بضوء كأن فيه نعومة الفجر
وحدة الظهر وابن الغسق الأخير معا .

أشرق لي جسدها الباذخ
ترقبني بنظرة سرية
صدمة التقاء الجسدين
ثم التطامهما
أهو القانون الأولى ؟
النشوة المكتوبة على العمود القديم ؟

رغبتي تنمو وحشية في لحظة واحدة
تنبت لها أفنانٌ وفيرة الفى
تفتش جيدها الذهبى بأمت اللعان
تدور حول ثدييها الكرويين ناعمى الخرط
ترتفع لتلتف حول عنقها المبدول .

عساليجُ شهوتي حياتُ رقيقة الجسد
تنساب متلوية حول جسدها
إذ تشهق بنفث مطالبيها الحارة
الوردة المكنونة الخفية تمتلئ شرايينها الدقيقة
بدم الحنان .

القرار
الإجابة التي تنفى كل سؤال .
الأطراف الطرية والقوية
تحتوى جوهر العالم من جديد
كنوز جسدها لا تُصدّق
الفقدان لم يوجد قط
ولم يوجد أبدا
اللقيا مجدّ مستنيم .

فمى على النبتة النابضة الحوشية
وديعة تستنيم مفتوحة العين
فى حمائها الطرية الحريفة
سراً دفيناً

شوكها الهش يخز وجهي
المحمل غنى الملمس
فى عمق الزهرة المتفتح.

جمعت يدائ الوردة الحية
شائكة الهدب حزيرية اللحم
نهلت من النكتار العذب الحار .

حميا الجوارح المتضامة المتقاطعة
تغوص تطفو تتكشف الأغوار القديمة
كأنها لم تعرفها قط
تعرف صبيحها الأول
تنقد بيورة شمس من داخلها
تندفق وتتشمع وتنقد
لا تطاق

انطلاقات دائرية كأنها مدمرة
لكل مافى الايماءات من حرص حنون .

حتى تتفجر ببرق منشعب كاو
تسقط باندفاع قطر النعمة ورية العميق

وجهها الصافي في اللحظة الأخيرة
كأنما يتمزق مزقاً ممزّعة
عينها مشدودتان مفتوحتان
في جمال وحشيّ الثمل مكتوم الصرخة .

تلّ الزعتر

شريطُ دمٍ متجمّد فيه رمل قليل
صلبٌ وخفيف
عليه ظروف رصاصٍ فارغ
صغيرةٌ لامعة كاملة الاستدارة
كأنها جديدة .

تحت حجر النافذة المكسور
على الحائط : « ثورة حتى النصر »
بخطٍ صبيانيّ .

الأيدي المبتورة والرؤوس المجتثة
مكومة سوداء منتفخة
في عناق جماعي صامت
كأنه يستريح
بين لفات سلك صديّ

جزء من أنبوية فخار ضخمة الفوهة

وحذاء جديد مازالت ساقه المقطوعة
معلقة به .

رائحة التبن الأدمى لا تطاق
تفوح من الحيطان
من ظلمة النافذة
من الحب الناقص
من خشب السرير المنتهك
من الجلابية النسائية المنشورة على حبل الغسيل
سوف تلبسها الجدة العجوز
لن تنضو عنها الرائحة أبدا

بركة البنزين واللبن والدم
على رمل الشارع الضيق
على أحجار الطريق
تجف في الشمس .

الذبح متكرر مبتذل
لا يطاق
رهبته أولى في كل مرة

. بلا انتهاء .

جحافل المضروبين العارين أمام قصف الحديد القاسى
المطروحين فى الوحشة وحدهم
المتشبثين بآخر أظفار الحياة بالأنقاض الحادة والشظايا
الشهداء بلا اسم ولا مجد ولا كتاب
الساقطين بلا توقف تحت الأقدام والسنايك والجنائز
وعظام المخالب المتفجرة بالديناميت

هل نلوذ بأحدنا الآخر من رعبهم
من رعبنا ؟

نحن المحاصرين الصاعقين

نحن الممتهنين في عقر دارنا
المحبوسين عن أن نرفع صوتنا
المطرودين نبيع أنفسنا بالرخص وبكبرياء
في شوارع الصحراوت ومدنها المجلوبة القاسية
في الميادين الخلفية والمطابخ الخلفية لعواصم العالم
بحثاً عن الترانزستور والفيديو والفول أوتوماتيك
نستهلكها ونستهلكنا في الشقة الجديدة المستحيلة
أو على شط الترعة التي ما تزال تغص بالبلهارسيا .

نحن الذين مازلنا نأكل المشّ بالدود وأعواد الجعضيض
بالرغيف الجاهز المدعوم
في أوان بلاستيكية .
نعالج البلاجرا - مازلنا - بقطعة لحم عزيزة
نأخذها من الحكومة بالعظم والشفت .

نفاك الخط بالعافية

نطلب من الغرباء أن يملأوا لنا استمارات السفر

في مطارات مألطة وطرابلس وجدة وبغداد .

نحن . نحن هنا أيضا
لا يمكن إلا أن نكون هنا .

نحن المضروبين . من أنا بينهم ؟

نحن الفارقين في القهر المتزيي بأطمار خلقة
نحن الذين برغمنا أو طوعاً وقراراً منا في دخيلتنا
ننشق دخان جبل القمامة المحترق
متصاعداً من صناديق الشوارع وصناديق التاريخ
يلوث بيوتنا وقلوبنا
نحن الذين يرقبوتنا ويسرقوننا ويكذبون علينا ويخونوننا
يجعلون نفوسنا وساحاتنا وحاراتنا قفراً وخراباً .

نحن المحاصرين الصامتين
نجرى نقف صفوفاً بذينة وراء اللقمة واللحمة
نضرب بأيدينا المتقبضة في الظلام
ثم نترك أيدينا تسقط .

نحن الذين تنقض فوق رؤوسنا الأنقاض

وركام الأوهام

تحترق بنا القطارات والأيديولوجيات

تنقصف السيارات والمسكمان

وتنقلب المراكب والرفق

في مياه النيل اللامبالي العميق

كيف أنطق باسمك

الحب يطوى ولا يحكى
إن أبيع بالسر أبيع دمي
فكيف أتكلف - مع المقتول - ستر الهوى ؟
أليس الحب فضيحة قتولا ؟
والكتمان أقتل ؟

المياه التزرة تجرى فى قنواتها الصغيرة الشحيحة
أما البحر الذى يهضب فهو مدفوع فى الغور السحيق
عواصفه المججلة وهديره الوحشى لا مرئى ولا مسموع
البحر يحلم بك
كما يحلم بصحراء وديعة كامنّة الشراسة
لا شمس ولا نهاية لأفقها .

طيات بطنك كثبان حلمى مُهْددة الوهدات .

تقصف بى وتتقلب الأيام والشهور والسنوات
ولا شئ يتغير

الحب القمر مصونٌ يزداد سطوعاً
يتقد بلا خفوت ولا انطفاء .

أنت لا تسمعين حدمة هذه النار
لا يصلك اضطرامٌ شعاليها
متطايرة لاذعة الأسنان
صوتها بلا انقطاع ، تعزف به كل الأوتار
صوتها صوتك صوتي .

كيف أنطق باسمك ؟
كيف يمكن أن أنطق باسمك ؟
بكل الأصوات
من العواء الموجوع في الأحشاء الحيوانية
إلى الهمس الوثير
من حشجة القلب المختنق
إلى النجوى المتقطرة بدم شفاف
من الصرخة العضوض
إلى النداء بيأسه الرقيق
كل الأصوات كل الأصوات .

شوق معتم مكتوم ملي
عقدة غليظة الحبل
مزدحمة بنوع من الجمر المتلظى المطمور .

أضرم على الجمر قبضتي بلا انفكاك
قبضتي عليه رماد أبيض كثيف
ساكن الطبقات .

أدغال الأحلام

كيف يمكن - الآن - أن أفقد هذه الياقوتة

جمرة غنية معقدة الحنايا ملتفة على نفسها

بطوايا الاشتعال

ثم أقدر أن أعيش ؟

ثم أقبل أن أعيش ؟

جفت آبار الدموع .

أمقت الألم ،

لكن الألم هو صيغة العالم .

أدخل الآن في أدغال الأحلام الوحية

الوابلة بالغدق

يحولها الصباح إلى صحارى

من القحط المصوح في حبة قلبي .

صرخة يوق القيامة في كونٍ موحش خاو

ليس فيه أحد

رمال الصحراوات الشاسعة لم تَطأها قدم

منذ البدء السحيق

حتى النهاية التي لن تأتي أبدا .

الأفق الفسيح المترامي إلى غير أفق

يدوى بصرخة البوق .

ملائكة البوق غير مرئيين

ليس هناك أحد .

ولا الملائكة .

هاهنا عنى أن أسميك

نفيتنى إلى الصحراء الغربية
بخور الصندل والمرّ والمسك مضطرب
يصعد إليك ولا يصل إلى حضنك
العيد لا يأتى
أقيم صلاة البرمّون
إذ تمجد الأفراح البائدة القائمة الترانيم .

الآن تقوم دوريات الحرس أمام البوابات العتيقة
السيارات السوداء الضخمة مضلّعة
مطاط عجالاتها الهائلة مسدود مغمض العينين
وحوش رديئة
الأبواب التى كانت تصد غارات البدو
موصدة أمام الأحياء .

كأس من خشب مستوحش النبيذ
أنت .
طلبتِ نفسى فسفحتها لك

على العتبة الرخامية الممسوحة بأقدام جحافل القادمين
أثار قطرات دم باهت ضنين

كشفت قلبي لك
لم تنظري الشقيين المتقطرين مفتوحين
نبضهما لا يتوقف مستميت .

قبور الشهوة مفتوحة كما في اليوم الأخير
في نداء الأبواق الجليل .

جلست على عرش ساقيك الذهبيتين
تحيط بي النيران والشاروبيم
التفت بي ذراعاك المورقتان المثقلتان بالثمر
سقطت فلم يُقمنى أحد الشاروبيم
انخذلوا جميعا بأجنحتهم الهشة
أمام سطوة الملاك الشرير .

صليل الناقوس البهيج
وهتاف الهوسانا .. هوسانا
يتكئمه الحلق الجريح .

أخطأتني النار المحيية من الأموات
لن أربح حياتي إلا بالموت

لا ، حتى الموت لم تنكسر شوكته
في رمل الصحراء العامرة بأحداث الشهداء
ليست لهم قيامة
ليس هناك ربح ولا خسران .

صغير رياح كيهك يخرقُ ستار التساييح
أثارك تقطر دَسْماً على الرمال .

بضاضة لحم الإلهة الذبيحة
الصاعدة أبداً من بين أنياب التنانين
متفجرة بالمن والسلوى .

هيل هوب الأبدية

هيل هوب الأبدية على حبال شراع المراكب رشيقة البطون
تُقلع في بحر النيل بأشواقه في الغور العميق
على أسلاك التليفون الثقيلة المرتخية على سهوب رمال الجسد .
أوزير وحتحور سيدى الأربعين ست دميانة مارجرجس السيدة زينب
أتمس أجسادهم الباقية لا فناء لها وأملس عليها
أطلب النعمة والبركة .

تسقط على كتفى قطرات الشمع السخن ونفثات العرق الزكى
تتقصد من جباههم أجمعين
يتحدر الدم والمسك من عيونهم المفتوحة للأبد
تقبل أوجاعنا - هذه العيون - ويصمتها تحرضنا أن نعرفها .

ترتيل الشيخ رفعت رحيم موجع عذب النبرات
شق في قلبى منذ رمضان الطفولة
أذان الجامع المطلق على بيت عمتى البسيمة فى شبرا
يصاعد فى الفجر أسمعته فى حلم مستمر

يجيش له صدرى حتى الآن .

حلاوة المولد تتقطر في فمي
ومواكب الصوفية والذاكرين وخارقي الأفواه بالسيوف
وراشقى السكاكين في الجنوب
يترنحون وراء الخليفة أبيض العباءة في مولد سيدى كريم
أمام بيت خالتي «هنا» في غيط العنب
نشوة منيرة بالمصابيح الكهربية الكثيرة متقدة البطون
يهتز بها هواء الصبا أحس نفحته الآن
وماذن سيدى أبو العباس وسيدى أبى الدرداء
كلها ضفائر أخرى عضوية في نسيج نفسى .

الشاروبم والصاروفيم

شفتاي على جبينك المنور على هلال رقيق مدبب الحافتين
يضم قرص الشمس بنار هي برد وسلام
احتفال تشارك فيه موسيقى الأفلاك الجليدة .

زهرة الشوك البيضاء بزغبتها الهفافة على رأس ثور طيبة الأسود
تحت تعاشيق الخشب المملوكي
تريد أن تحضر - وأن تُطلق - المستحيل .

الذي يحملنا على ظهره الشاسع الامتداد هو أوزيرس - أبيس
الطفل المقرن الذي تُلُّ عرش رع يوماً وليلة
لا انتهاء له في تحوله السابع .

التياتين التتائين العمالقة تنقضُّ عليه
يفور الماء الحميم في القدر المنصوبة على الجبل الشرقي الموحش
بين نباتات الظل الممتدة أوراقها طويلة وملانة .

تحت النجوم نشوة العرامة

بدائية الدم المندفَع يشجُّ من المرق الممزَّعة بحزازات الصبايات .
والأشواق .

الرأس المجزوز يثب للحياة من ارتماض قسوة الهذيان
مبعوثاً وسط تهليل الشاروبيم الممثلين بكامل المعرفة
والصاروفيم المشتغلين بكامل الحب أجنتهم لا تكف عن الرفرفة
حول الثور الجُعران متجدد الحياة بالحق ابن بتاح ملك المكان الخفي

سيرابيس الفرع المججل والبهجة المدوية في عقيق البرق
يشرح السماء

الرأس الفخور يقرر أحشاء الأرض باندفاع جموح بحنان غير محدود
يفتدي بثمر الآلهة .

ترقص حوله تسع رامات هنّ هي في دورة تشرب إلى ذروة النصوص اللاء
ديونيزيوس ميثراس الشمس الثمل بروح أورفية
أثب إليه في طفولتي عبر استحالة البئر العميقة في سيرابيوم كوم الشقافة
أصل فأجده يقوم حرساً لا تغمض عيناه على بوابة التنين الشامخة
بحراشيفه وذيله الذي ضربته قاتلة .

يحلّق كالنسر بين عناقد النجوم المتقطرة حلماها الداكمة تنزّ بالمتعة
يرقص مع البجعة القمرية مستديرة البطن إيزيس الفاتحة فاما

بقرة القمر المقدسة .

الثور الذى يثور تحت حوافره تراب القربان مسوقاً إلى الذبح أبدا
فى أزقة الطرانة وشوارع أخميم حيث بؤرة النهر القديم
عشية سوق منصوبة فى مولد متجدد بالذكر والبخور
مكللا بأعواد الخضرة تذبل بسرعة
وبالشرائط الممزقة من الملابس النسائية الريفية حميمة الخفاء .

ثور بابل تحمله عشتروت على بطنها
الثور أبو التتين والتتين أبو الثور المجتح
لا يموت بل يحيا إلى الأبد وبه الحياة وفيه نكون
النار الماء ديونيزيوس أوزيريس ديونيزيوس
مقنوقاً به إلى العباب فى بطن الوادى
على قارب هش يمد به الماء الخصب وينهض ويميد
يمخر فوق الطوفان مع ايزيس الواحدة
الواحدة ايزيس أم الأرض الوثيرة المهتزة بالعشب الدمث
حتحور أم الأولياء أم الآلهة أجمعين أم أبيها وينت ابنها .

الثور سيرايس الألف والأوميجا الحق الأول إله القضيب
إله الحمامة التى أطلقها المخلص رعى تُسِفُّ وتسبمو بأنين المتعة

رماد الاحتراق يرفُّ بالحياة

ينصب في شرايينه دم زاجريوس الثور المذبوح أضحية وقربانا
الإله الذكر الإله الأنثى معاً ملتحيّاً بجداول الشعر الضاربة العبة معاً
المسيح العذراء مشبوح الذراعين بالمسامير
رضاع المحبة ساقط يتقطر على الصليب .

تيريزياس مفتوح العينين لا يبصر في النور
نوره الداخلي لا يطاق

ثدياه الكبيران ليس فيهما بذاعة بل طهر أخير
يصعد من ثبج المياه البدائية الحارة
معتمة بنور يسيل على تخوم الوجود الكامل واللا وجود
يتفجر بزئير الانتهاء .

القطعة بست

بست قطتى الإلهية تقذفين بنفسك إلى نيران العشق مرة بعد مرة
تلتمعين بالنعمة والنعومة تفوحين بالتوابل الحارة المحرقة
والعقاقير المٌحيية

فحيح شهوتك يقتل التنانين والثعابين
بنت رع امرأته

رع أبوك ابنك رجلك زوجك عشيقك الذى تنتظرين
تدفعين عنه تلويات الثعبان أبيب شرير الحراشيف .

يا أم حور أم الصقر يا سوسنةُ تحمين الأرض
أنت التى تشخصين القمر المضى على جلد السماء فى قلبى
لك رأس سخمت اللبوة التى تفيض بالدفء على عيني
تتصبين بالإخصاب المهدور على رمل القاهرة
على سيف بحرٍ خفى بل غير موجود .

تأخذين إليك وجه حتحور وترقصين حولى فى آخر العمر
موسيقى البهجة غير الموصوفة تملأ ما كنت أظنه صحرائى
فإذا هى ترفاً مونقةً بأفنان الشجر وارفة الأفياء .

يا إلهة بوباستيس الشرقية
تُسَدَّى إليك العبادة مرةً بعد مرة طول الليل والنهار
من المشرق إلى المغرب ومن مغرب الشمس إلى تَطَطَّر الفجر الندى
الليل ساحتك تقودين مواكب السفن المرحّة
تحت أنوار الشموع وقناديل الزيت ومشاعل الخشب على طوفان النيل.

مع صنّاجات الترانيم جسدك يتلوى في عربدات الأعياد
رأسك بعينيهِ النجاوين المشتعلتين
تنوس تحته على عنقك التلّعاء سلاسل ذهبية رقيقة
عقود فيروز وكهرمان متعددة منصّبة إلى بؤرة واحدة
في مركزها الحميم بين نهديك ،
تومض وتضوء وتومئ إلى نضارة اللحم في قبضة المعدن والحجر
الثمين

بصلصلة مرهفة وصغيرة على الصدر الملى
تحت شريطين لامعين من اللازورد المنسوج ،

أنت التى تحتضنين فى عمق عينيك شمس رع غير المنطفئة قاهرٍ «ست» .
من لبن حنوك ترضع السمكة أخت إيزيس التى ستدبر كل ما سيكون .
يا حارسة الجسد المقتول

تحت سفح شجرة الجميز الواحدة فى الصحراء من بين أربعة أعمدة
ساهرة على رأسه حتى يبعث حيا
حتى تستضى سماء عين شمس القديمة الباقية إلى أبد الأبدين .

أومن ، أومن وأصدق أنك أنت حقاً جسد القطرة الإلهية
تفيض بالخير والنعمة ولا يمسك سوء .

هل تلقيت هذه العبادة من غيرى ؟
نعم بلاشك من كثيرين
لكنى أوفى المؤمنين .

دخان شواء ذبيحة القلب لا يصل .
القلب المعلق فى الظلام .

حطام حجارة الحيف

نحن المجاصرين بصحرائنا متشبهين بقشرة أرضنا الناعمة
محتشدين نلتصق ونصطدم ونرتطم يتعلق أحدنا بالآخر كالذباب
بجدولنا العريض المريض المدجن دأكن الخضرة الآن .
فقد سطوته وذكرته

يفصّ بنا

يكاد ينهار الجرف الذي طالما وشّيناه بالتعاشيق والمعاشق
وشطحننا منه إلى الشط الغربي

أقمنا على حرقه الصروح بينما صخره يميد ويتحلل
أرضه الآن بلا رحمة

نطرد منها الهداهد كما طردنا الإيبيس القديم
نطفئ أفرانها الصغيرة الوديعة لنشتري الخبز الأجنبي الميت
نتركها للبواشق والقتلة تبوء باليوار والفبيدات
تنتشر فوقها الأسلاك والبطاريات ومكنات صناعة النقيق .

يا ايزيس هل جف نهديك يا إيزيس؟ أحقاً نصبت حلمته؟

بل قوتك وخصوبتك وحنانك لا تفيض .

حطام حجارة الحيف

البواشق صفيفة المناكير تنقُضُ على الأنحلام المذبوحة
احتكاك محركات المرسيديس والبيجاسوس
بالحديد والأسفلت المحروق في حران وحميم أن
زحام الهموم والهدوم والأطراف المنهوكة
بين عواء الأبواق وبصاق السباب المجاني
وتدافع الأجرام والأجسام تحت اندياح الجرائد مُدْمَاة بجرح قابيل
إذ يقصف بالبازوكا والكلاشينكوف
في مواجهة عناقيد القنابل وحرُق النابالم المدفون العميق
انطلاق الصواريخ كالبروق المنعقة الثقيلة
من منجنيق القلق المشقوق
عجيج الأوتاش والبلدوزرات تقيم الصروح
بينما يصطلى على الفحم الشحيح صعايدة أسيوط وسوهاج
المحرومون من سوق النخاسة في ليبيا والكويت .

حيثان الانفتاح تتدحرج إلى أفواها المفتوحة محاصيل الوادي الحزين
وحصاد التراث وحضارة المواويل وطحنُ الجسوم والعقول .
ضمائر رؤساء التحرير وسدنة الحرم الجامعي محطة فسيحة
حيطان الحريات محطومة
أجساد النساء والرجال تُشرى وتباع في مسارب الشقق المفروشة
ذات ربع المليون وما فوق إلى مالا نهاية

ذات حوض السباحة السخن فى الطابق الخمسين .

وَطءُ الحصون الأحشاء

سَحَقُ حَرْزِهَا الحريز

لتحسين نسل كمبيوتر الصناعات والمخابرات الحاذق الحصيف

استثمار تروس الروبوت

كاستغلال حذقة قلب الإنسان سواء بسواء

فى سعار السماسرة وفحش الوسطاء والكومبرانور.

ليس نوستالجيا لمصر وهمية

بل استيحاءٌ للبذرة المُخصبة أصل الأشياء .

سقط ست غريم أوزيريس .

ألم يسقط ؟

صعد مارجرس إلى صهوة حصانه

انحسرت مجازر البيزنطيين

استحصد إيمان الرهبان الاورثوذكس القديم فى صحراء سقيط

انقصم الجبابة الأمويون والعباسيون

أعمدة بن طولون السامقة الوثيقة قائمة ، وپروج الممالك

انجاب جذب العثمانيين

شهداء دقلديانوس باسم المسيح وتحت شارة الصليب

في صلصلة النواقيس

التجريس بتحميلهم شعاراً بوزن خمسة أرتال

توجيه وجوههم صوب كفل البغال والحمير

وهم في المسوح السوداء والعمم السوداء .

نصوع الجدل السفسطى وشرح الشروح

الحفاظ على الكنوز عند الشافعى والقلقشندى وابن منظور

على العرصات المطهرة المفروشة بالحصير

أمجادك يا إيزيس تستعصى على الإحصاء

الدم المسفوح من أجل التتوير والتحديث على السهول والسهوب

من برارى القوقاز إلى أجراش المكسيك

ومن صحارى نجد إلى ضفاف النيل فى السودان

أول وآخر أويرا وأول دستور

حممة جحافل الذاهبة أنفسهم

والذاهبة أنفسهم حشرات

تحت سنابك ديلسبس وسعيد واستماعيل

المحتضرون يتحيفهم الحمام فى سُخرة القطن وسُخرة التربة

بوارج الانجليز صقور متجردة الأنياب والأظفار.

تجمّد نوارُ الضلوع المُزجاة أمام المحالِج والمغازل والمناسِج .

في أقبية المصارف مصقولة الرخام

العيون الجافة والصدور الجافة تنسرب في مدن الصحارى

تستبد بها سورَات سرْد الأساطير المصطنعة سيئة النوايا

تتراقص في سفاهة المسلسلات على الشاشات الممسوحة

عجيج الغناء الإليكترونى البذئ

في كل حوش علي كل مصطبة في كل قاعة على طول الوادى المسحوق

حمأة المنى الشحيح الممتزج بوهيج الغلّ المحبوس

ينفث في الحشيش ونفث الدخان المعسل الأجلش

السعال يأتى بالدم من الطحال المهروس بالبلهارسيا

الكبد المقرحة من سمادير الخدر والكدر

والتطوُّح في مطارح الطموح المحبوط .

لكنك يا إيزيس كما كنت في القديم صارمة وحنون

تدوسين العقارب بقدميك العاريتين الطاهرتين

ابنك زوجك أبوك حور مخلوق بجناحيه عليك

يحوطك ويحميك إلى أبد الأبدین .

عرفت أننا أطهار

فى أحضان النوم فى جوف الحوت فى نور الحلم
مسافات شاسعة السفر فيها مطمئن مريح
جسمها الهائل الناعم وجهى فى الظلمة بين ثدييها
رائحة العجين الطازج كُشف عنه الغطاء الآن فقط من لحظة واحدة
الدونة الطيبة تختم على عينيّ بقوامها المموج
شفقتاى تنضمّان على الحبة المصلبة المطواعة النافرة
فى كل من الروضتين المونقتين
أستطعم حلاوة الثمرة الوحيدة الغضة
الغار المكنون يلتف على باب حرّشته
البوص النضر الصغير تتمايل عيدانه تحت هبات النّفس الحار
تكتنّ فيه الحمامة المضرجة بدمائها .

تتأودين بين ذراعى من ألم الشبق المرغى بالزبد
إعصار المجىّ عصف الرياح نزول الرفرفة الصائتة على بحيرة المعداد .

بحثت فى سيرتى ونقبت فى داخلى
اعترفت علناً وأبحث دمي فتجددت أحشائي
رفضت سطوة الظلمة والشيطان قد جُحد

قُيِّدَ بسلاسل فى الهوة العميقة لألف عام
أدبرت وجهي عن عتمة الغرب وصدقنا معا فى عين الشمس
بزغت تحت أقدامنا الزيتون دسمة الثمار وكرومة العنب المصفى
انهمر الماء وغاص الجسدان ثلاث مرات
فى صبح العباب الأبيض القدسي
مطيباً بزيت الحنوط القديم .

خرجنا مبعوثين إلى الهواء على سيف البحر
انفك الأسر وتحللنا من رباطات الأوزار
شربنا بفرح من ينابيع الخلاص
كان لنا نور خُتِم علينا بختم لا يمحي ولا ينكسر
جمحت بنا مركبتنا ذات الخيول إلى قلب السماء
وعرفت أننا أطهار أطهار.

قد عرفت المجد فليس هناك بعد إلا السقوط
أعشت عيني المعرفة
كان لى الخلود
لم يعد بين يدي إلا الحب الرجيم اليأس الرجيم الظلمة الخارجية
لحظة مراودة الألوهية
الخمر غير المتكررة غير الإنسانية طعم الثمرة من شجرة الخلود

سقط الغشاء

عرفت أن ما ضُرب علىّ هو الهلاك .
إنّما لحظة الحلم بالخلود هي عين الخلود .

سعة السماوات الشاسعة

حُبِّيَّاتِ أَلْقِ النُّجُومَ تَوَمُّضَ وَتَنْطَفِئِ وَتَنْتَقِدِ مِنْ جَدِيدِ
وَحَزَاتِ رَقِيقَةٍ عَلَى سَطْحِ مِيَاهِ عَيْنِكَ السَّاجِيتَيْنِ
طُوفَانِ الْجَسَدِ مِيَاهِ الْفَيْضَانِ فِي عَنُقَوَانِهَا تَمْلَأُ أَرْضَ الْجُرْنِ
حَارَةً وَمَتَمَوِّجَةً فِي أَوْسَاطِ الْقَدِيمِ
نَزَلَتْ نَقْمَةً الْمَلَائِكَةِ مِيخَائِيلَ فِقَاضِ النَّيْلِ .
أَغْرَقَ قَلْبِي الْمَشَقُّقُ مِنْ جَفَافِ التَّحَارِيقِ .

رَفَّتْ رِيحَانَةُ الرُّوحِ وَأُيْنَعَتْ شَوْكَةُ أَحْلَامِي
يَدَايَ تَسِيلُ عَيُونُهُمَا الْمَبْقُوزَةَ عَلَى مَنْحَنِ بَطْنِكَ الْعَمِيقِ
تَهْتَزُّ حَوْلَهُ عَسَالِيَجُ الْبَرْدِيِّ الْغَضِّ الصَّغِيرِ .

كَالسَّمَاوَاتِ الْمَقْلُوبَةِ عَلَى دَنَارِهَا أُتَمَرِّغُ
لَا يَنْتَهِي تَقْلِبِي عَلَى الطَّوَايَا الْمَتَفَتِّحَةِ بِنَعُومَةٍ دَسَمَةٍ
مَقَاوِمَةٍ وَمَطْوَاعَةٍ مَعًا .

عِظَامُ وَجْهِ غَارِقَةٍ فِي الْإِمْتِدَادَاتِ الْوُثِيرَةِ
مِنْ الْجَسَدِ الْبِرَاحِ الْفَسِيحِ
لَا يَصِلُ إِلَى أَفْقٍ

ترتفع أمواجه وتهبط بسفينتى
إذ تمخر سطح العباب مكسّواً بضوء من ملح البهجة الأبيض
تشق فيه مسارات الشمس الضيقة
تنقد وتنطفئ بلا توقف بانفجارات صغيرة متتالية من المتعة.

مجد التاسعة الكورالية سامقاً يصطفق تترنم به أجواز الأفلاك
صعوداً إلى أعال لم تخلق فيها قشاعيم النور ولا الملائكة ذات الألف جناح
موسيقى تقمص بها القلب والجسد حبالاً من نور وثبج البحار
نشوات متع التحقق لم يعرفها أحد فى كل الأزمان إلى آخر الأباد
تصاعد فى أطباق سماوات لا ينتهى لها صعود
ما تزال ترتفع وترتفع

حتى تتجاوز عروش الملكوت
رأسى أمام الآلهة ندأً بنداً
عيناي تحديقان بعيونهم ولا تطرقان .

أعمدة الألف طن الألف قرن من الزمان
تتوقل بجلالها البهيج إلى أعلى ليس لها انتهاء
شاهقة فى خفة السهام المرشوقة فى جسم السماء
جسيمة ناعمة الكتل مدورة
متفرقة ومتجاورة فى غير شعث

بل في انسياق حر لا يحكمه إلا قانون الثمل .

سعة السماوات الشاسعة تعدو فيها جياذى
تحمل الأعمدة الساطعة فادحة الوطاء كأنها بلا وزن
جامحة تطير الريح بأعرافها .

أيتها الآلهة الصلوة.. هذا أنا
هذا مجدى الذى لن يَنُتَلَّ إلى الأبد
صرخة المجد تتقوّض لها الأرض والسماوات
بانهيار سدود الطوفان ..

دقق الانهماك الصافى على وجهك الأسمر
على ذقنك على الصدر والبطن العميق
من نافورة المعدادان
اصطفاق رفرقة الأجنحة على رأسينا
فى آخر هتفات الكورالية
على آخر موجات نهر الأردن
اكتمال البشارة
أول خطوة نحو الجلجلة والصليب
قلت لى : سعيد أنت يا حبيبى ؟

قلتِ : ليت أنا نموت الآن أحدها في حضن الآخر

أريد أن أموت بين ذراعيك الآن .
لا أريد شيئاً بعد اللحظة أي شيء
ليست سعادة أعظم من هذه أبداً . في أى وقت ..

قلتِ : أنت لا تصدقنى !

القاهرة

الشارع القديم المزدهم تحت ظل المآذن الجسيمة
يسقط القمر على جانبها المضلع المنقوش بموسيقى رصينة من الحجر.

روائح التوابل والتراب العتيق والبهارات والمجاري والنفح
الحريف الجاف

لم تتوقف عبر الألف عام وما وراءها
تملاً صدرى بنشوة خاصة

الشيخ والينسون والفلفل الأسود والكمون والعثر المجفف
مسحوق الريحان عادم البنزين الجلد المدبوغ طازج البشرة
نفث احتراق المصابيح الكهربائية القوية

عبق التمباك والمعسل وكركرة الجوزة المعمرة
تدور بسرعة في القهوة الصغيرة المفتوحة

الأرض البلاط والكراسي القش ودكة خشبية قصيرة
تحت النصب المرصوص عليها أباريق الشاي وكنكات القهوة
وأجسام النراجيل الزجاجية مدورة البطون جنسية الإيحاء
روح الخشب الذي لا ينتهي من البلى طول القرون
الطين الذي نشفته وعقدته بينها أحجاراً ألقية

ناعمة في تكسرها البطي
بخار المكواة الأبيض لها نشيش على الجاليل البلدي
والبنطلونات الجينز والفساتين الحریمی الساتان
في الضوء القليل
قتار شواء الكباب رائحته دسمة الملمس
النكهة النظيفة من حساء الكوارع
يغلي في الحلة الهائلة في صدر المطعم الضيق
فيه أربع موائد فقط مفروشة بمقارش بيضاء ثقيلة النسيج
قلبي ثقيل النسيج بأسئلة غامضة .
الغورية تضرب قلبي من زمن
تدور بي الأزقة والشوارع غاصة بالدكاكين الصغيرة
غاصة بالسيارات واللوريات الزاحفة بين الحيطان والأبواب
عربات الكارو منزوعة عن حميرها أو بغالها
مركونة على جدران السبيل المزركش
بأحجاره المتساقطة ناعمة النقش
خطوطه الأنيقة المشجرة ذهباً ناصل
حلى قديمة نالها العطب
تحت لافتات البوتيكات الحديثة بخطوطها الجريئة
تشتعل في تلويات النيون الملون بالأحمر الیانع والأصفر الفاقع:

ممر يفضى إلى ظلمة مفتوحة تحت السماء .

في ميدان الحسين روح من البهجة العريقة الكامنة
وأنا معك في القهوة العالية بدرجتين عن الأرض
الجامع أمامنا رصين الجدران أضلاعه مكينة ثابتة
القلائل يدخلون من بابه يهدوء وثقة
الأنوار تتخايل وتدخل بين النجوم
وراء المنذنتين الرقيقتين الذاهبتين في زرقة السماء الداكنة جدا .
الرحمة الحجرية لها عذوبة طعنة الوالهيـن .

المرأة عيونها ثقيلة بالكحل وبالمعنى
المدورة المعقوفة على شعرها تؤكد مرونته خشنة الملمس :
«من ريحة سيدنا الحسين .. بخور هندی وجاوی»
«من ريحة أهل البيت .. ربنا يخلي لك الست»
«ربما يخلي لك البيه .. لاجل خاطر سيدنا الحسين»

تناولت منها العيدان النحيلة جفت عليها عجينة البخور القاتمة
المحببة

شممت طعمها الحريف وردني الحلاوة
«ربنا يخلي لك الست» بنظرة فيها تواطؤ أنثوى

دعوة تقع بعد حدود الإغراء بكثير
فى قلب لغط واطى النبرة مغلف بالليل الفسيح
أبواق السيارات والأتونيسات فى شارع الأزهر
نداءات باعة اللبان والبرتقال الطازة فى أول الشتاء
والمسابيح الخشب والكهرمان والعاج الأفريقى
والقفاطين البلدى فى إكياس شقافة من البلاستيك
والآيات المخطوطة على أوراق مؤطرة بزخارف عربية ميكانيكية الصنع
صباحات صبي القهوة من الداخل ووشيش عربية الكفتة والكباب
ترجيع القرآن من ميكروفونات بعيدة إلى الورا
المؤذنتان تصعدان فى السماء باسترحام حبرى
عمودان من صبار مضلع منحوت ومفرغ
بازغتان من صحراء قلبى .

الفورية فى طراوة الفجر تصطبيح على يا فتاح يا عليم
يارزاق يا كريم
باعة البليلة والكشرى والحمص المسلوق
فى العربات الملونة بالأخضر والأحمر فواحة برائحة القمح المغلى
زجاجها مغبش ببخار الأكل الساخن
اسطوانات البوتاجاز الطويلة الصدئة
شعائل النار الخافتة الزرقاء تحت المواعين الواسعة

الناس تَأْكُل بِمَلَأَقِ صَفِيح .
من أَطْبَاقِ بِلَاسَتِيكَ قَدْ أَجْرَبُ لَوْنَهَا قَلِيلًا
وتدبُّ الكوز المربوط بدويارة في برميل مملوء بماء غير أرثوذكسى .

العيال - صبيان وبنات - بمرائل كالحة البياض
يجرون إلى مدارسهم ويتنادون .
على ظهورهم حقائب الكتب من نفس قماش المرائيل المصفر
البنات المنقبات يجردن أذيال أثوابهن السابغة
على رؤوسهن الطرحة البيضاء فاضرات الوجوه كالراهبات
يتخطرن بخطى وثيدة واثقة أمام القهوجية
يرصون الكراسى ويهشون الذباب من على الواجبات الزجاجية
أمام الحلاقين وهم يكنسون التراب العتيق وكومات صغيرة من الشعر
ومن بين المنجدين والاستورجية والسمركية
وصناع الصوانى النحاسية وخراطى العاج والأبنوس
يدققون بنغمات نحيلة رتيبة
على الأرصفة الضيقة وتحت الأسبله وقبوات الروح الخفية
تحت حيطان المساجد المنحوتة بكتابات لا يقرأها أحد
جمالها أخرس وله كبرياء .

في مدخل البوابات الحجرية العريقة

علّق التجار القفاطين البلدى والبنطلونات الجينز
وقمصان النوم الحریمی النایلون الملونة
والساتان والمشغولة بأسلاك فضية وذهبية اللون مخرّمة
ثقيلة موحية بعريضة حسية موعودة .

شباب فى غاية الوسامة ربوا لحاهم وحفوا شواربهم على السنّة
على رؤوسهم الطواقى رقيقة الخروم .

العريجية استبدوا عرياتهم الكارو بأذرعها الطويلة العارية
على بوابات خشبية هائلة سوداء من القدم بها مسامير غليظة الرؤوس
لم تعد تفتح أو تغلق من زمن بعيد
الأحصنة تقف محنية الرؤوس
تلوك الفول والشعير فى المخلاة الخيش المعلقة برؤوسها
ناتئة العظام متهدلة الخصى .

فى دكاكين كالحقاق يشتغل الرفا والخطاط
عيونهم لم تصح بعد تماماً من النوم قريبة جدا من شغلهم
لمّة من الناس متزاحمة أمام بوابة القرن
تنز النيران فى رحمها الداخلية المتقدمة
طلبة الأزهر الصبيان بالملابس الأفرنجى والقفاطين والعمائم

يمشون بسرعة - أو يوقار ليس من سنهم ،
يفسحون الطريق للتاكسي الذي يزحف ببطء
لا يرفع السائق يده عن البوق المكتوم بنداء
«أوع يا سيدى إوع يابابا ،، حاسب يا مولانا»
أفرغ العالم من زحمته كلها
أنشق ريح الاكتنان الداخلى
تحت شجرة جميز هائلة الجذع تظلل أماكن الروح الخفية

ساحة الحسين مزدحمة وبهيجة مرة أخرى يوم المولد
تحت المئذنتين الناحلتين برشاقة فيها أنفاس بيزنطية
كل الدكاكين مفتوحة ومنيرة
الكتب الجديدة والقديمة فى الواجهات الزجاجية ومفروشة على الرصيف
الجلاليل البلدى المخططة والسادة والقمصان الحريمى المشغولة
بالتتر المهتز فى الهواء
معلقة من خطاطيف كأنها لحم مفرغ
الجموع تزحف ببطء متلاحقة ومتلاصقة
بين عربات السندوتشات ودكاكين الفول والطعمية
المقلّى فواحة برائحة اللب والحمص المجروش
تنزلق حباته الصفراء على الصينية السوداء الساخنة المائلة على القرن
محلات النحاسين والجواهرجية والورق الدشت

الميكروفونات تدوى بالقراتيل
القفاطين الناحلة والعمم السوداء والرايات الخضر
تخفق وترفرف في هواء الليل المنير
قرع الأجراس وضرب الصنوج والمدائح بأصوات نسائية
مبحوحة وملينة بالأنوثة .

في هذه الساحة في قلبي تتراكب أجساد كل الأعياد المقدسة
والأعياد المجدفة عبر كل الأزمان
الأهازيج بألم النور على إيقاع أجش
النداء من صدور غضة : كيريا ليسون كيريا ليسون
ضراعة إلى سيد شباب أهل الجنة وسلطان الشهداء
المرأة الشابة ناهدة بجلباب بلدي رجالي
تظهر من ياقته جمالات القميص البمبي الرقيقة
تحمل فصوص اللبان المصفرة هشة الحجر في يديها العاريتين
تنادى «اللبان بصاغ .. ع المداغ» تلوك الجنس من غير مبالاة
طسوت الفتة وهبر اللحم الضأن بالخل والثوم
تمايل الصوالج المبكلة بالصلبان مشعة بأقواس مفضضة
الزجاج المدور يلمع ويومض فوق الوجه المحب الحزين المتوج بإكليل الشوك
المسحوق السوداء وخبطة الطبل العريض تردد اسم الله

خفق الرؤوس الثملة ثابت الاهتزاز فى عريضة ديونيزية
الطياليس البيضاء المطرزة بصلبان الذهب
الرقص بأجسام سمراء محروقة
اهتزاز النهود الضيقة العارية والضفائر الجعدة المجدولة
تحت قدم الإله ضخمة الأصابع وبدنه الجرانيتى السامق
يطاول أعمدة شاهقة مدورة معتمدة الأجرام
الشفاه الجافة تتسحق على الشباك المضروب أمام الضريح
تهمس بحرارة الأشواق والحسرات والمظالم غير المنقضية
الأيدي تمسح على الوجوه باستغفار وتوسل
الإبحار فى الفلك الصغير حتى الرسو فى البركة المربعة
الغطس بعد الوسم بالزيت المقدس فى الجرن الرخامى
المياه والتمتمات تطس الوجوه والأيدي والأقدام
نقطة النبيذ الأحمر حلوة على طرف اللسان
بعد اللقمة طيبة الرائحة من القرص المخبوز المنتفخ المنقوش
كلوا واشربوا هذا لحمى المطعون هذا دمي المهرق
بخور الند والصندل والجاوى تتلوى بعبق حريف
فى رائحة الشمع والدهن المصفى الخفيف
صلصلة الرماح تصطدم بالدرع
فى عينيها المزدحمتين بالقلق والتشوف والطلب
صرخة النفير النحاسى

الأحزمة الخضراء العريضة المفاتيح الرصاصية الضخمة
الأطواق وسلاسل الرقى الطينية اليابسة
الأحجية المكتوبة بماء البصل والجعارين منتقخة البطون
عربة البطاطا فرنها اسطوانى بحديد السخن إغراؤه مباشر
مدخنته القصيرة يصعد منها دخان أبيض رقيق
همست لى : « الله .. البطاطا السخنة .. منذ كم لم أذقها »
تلقط حبة البطاطا المنبجعة رقيقة الجلد
حمشت النار طرفها وتقطر منها الرحيق الداكن
على القشرة التى تكشف جانباً من اللحم الكهرمانى الفاتح
« عسل .. والنبي عسل »
تبتسم فى امتنان التواطؤ الصريح .

السرادق منسوج قماشه من خيوط اليأس العريضة
نقوش الخيامية ملونة بالتحدى الزاهر
مضروب على الحصر وبلاط الرخام فى الصحن الواسع
تحت القبة الشامخة ،
الخفافيش تصأى بصوت ثاقب قصير
فى مسقط المنار الحجرى الشاهق مربع الحيطان
نجوم نوت العتيقة أم الأرياب
تومض على الشرفة الخشبية الضيقة

تطل من سياجها النحيل على الهيكل
على الصور المتزاحمة بوجوه مسلوية فى فن الملكوت
رهبة الجلجثة والمجد المتجمد أبدا فى إطار مفضض عريض
البشارة المعلقة أبدا فى الزمن بلا تحقق ولا انحسار
تمايل الرأس المعصوب بشعره الخشن
والبطن المكور الأملس والأرداف الغنية تحت القمطة المحبوكة
مع دقات الصاجات ورقرة الماء فى بطن الجوزة المقورة الصغيرة)

تقبض الأنفاس وتطلقها براحة النسيان
امتلاء الدماغ بهدنة الليل الحبيس
الهداهد رشيقة الخطى بتيجانها المفرودة
تنقر حباً لا يرى فوق أحجار الأسوار العريضة
فوق الأبواب الحديدية المنقوشة المغلقة
الإبر المضمخة تنقر على الأذرع الصلدة
على جوانب الجباه الصخرية والصدور بارزة الأضلاع
أسوداً تشهر سيوفها القصيرة تشق صفحة العالم
صلباناً لها أغصان مورقة خضراء
أهلة مقوسة حادة
اسم الله بماأذنه الصغيرة فى الألف واللام
تطعن الجلد ولا تمحى
الصقر يحمل السماء على جناحيه .

تلتف علينا القاهرة القديمة الحية ، بألف ذراع غير مرئية
ونحن نمرُّ من أمام المسجد عبر الخيامية تحت النور المترب
يهمى طلاً جافاً وحريفاً من السقف الخشبي العتيق
جسده مطعون بشق طولى منعم الشعث تحت السماء
بين دقات المطارق ونداءات الشغالين ولغط الناس
في الأركان الضيقة تُنسج الآيات والنمنمات والتشكيلات
نمطية وقالبية ومفترعة الشطحات فجأة
على أقمشة خشنة وعلى قصب لامع هفهاف
بمسلات طويلة وابر دقيقة تتعلّق بها خيوط ذهبية
تومض في نصف عتمة دهريّة .

عجلة عربية كارو ضخمة مفصولة وحدها مسندة إلى حائط قديم
مدوّرة شاسعة الدوران عالية فيها قوة دائرية جائحة
مكبوحة في دورانها الثابت باستمرار ومبتورة .

الفرن الصغير يتّقد بنار المازوت نفّاثة رصاصية الرائحة
يؤج من وراء الباب الحجري المنتهك
تحت مستوى الشارع قليلاً .
هل سطعت رائحة احتراق جسدي ؟

بقايا

من شعر الطفولة والصبا

١٩٣٩ - ١٩٤٢

بقايا من شعر الطفولة والصبا

- | | |
|-------------|---------------------|
| ١٩٣٩ | ١- هذا الربيع |
| ١٩٣٩ | ٢- الربيع |
| ١٩٤٠ - ١٩٣٩ | ٣- ورد الخلود |
| ١٩٤٠ - ١٩٣٩ | ٤- زفرات |
| ١٩٤١ - ١٩٤٠ | ٥- خلاصة اللحظ |
| ١٩٤٠ | ٦- القيثارة المحطمة |
| ١٩٤١ | ٧- عند الغسق |
| ١٩٤١ | ٨- الفراشة |
| ١٩٤١ | ٩- كان مثالا |
| ١٩٤١ | ١٠- قلبي |
| ١٩٤٢ | ١١- دعيني أحلم |

١ - هذا الربيع

هذا الربيع بوشيه يتألق
فمن يمسيل وزهرة تتألق
فالطير يشد والشذى يتضوع
والريح تبغم والندى يترقرق
والغصن يهفو والبلابل تُبدع
والورد يهفو وهو غض ريق
والنهر يهدر والعنادل تسجع
والعطر يسكر والأزاهر تونق
والبدر في كبد السماء مقنع
كالغيد قنعها نقاب رقيق
فالروض كاس من شيات يسطم
بالثوب نورا يكتسيه فيبرق
فالحسن باد والزهور تمتع
لوحسا بدر والورود تنمق
والورد قان كالمتيم مولع
نارا مسعرة كقلب يعشق

والشدو حلو في السكينة يسجعُ
نغمٌ عليه من الحلاوة رونقُ
عذباً يرئم والدياجي هجعُ
والزهرُ يصفى والغديرُ يصفقُ
إن الخميل تميل سكرأ تركع
طيّر وفردةٌ بسحر تنطقُ
والماء يجري من شعاع يلمعُ
ذوبُ النضير وقضة تتدفقُ
لله حُسْنٌ كاللآلي يبرعُ
لله روض بالدراري مشرقُ
لله أطيارٌ تغنى تُسمع
بدرُ وزهر والجمال الشيقُ
نهر ونوح والغدير الأصقع
هذا الربيع بوشيه يتألقُ

٢- الربيع

إذا ما شمل الكون الربيع ويرده
وفاح من الروض شذاه ورنده
إذا فتق الطل من الروض ناضراً
هاري عن أكمامنا ومال ورده
إذا ما التقى شمل الزهور تغنى بال -
- ربيع الأنيق الحلو والتم عقدّه
إذا ما نضا العام شتاءً تولى وال -
- ربيع بدا منه رونقه وسعدّه
إذا ما احمرت من ورد نضير خدوده
فأجج في سويداء قلبه وجدّه
إذا ما ازرق من زهر غصيص رداؤه
فخفي في أعماق نفسه حقدّه
إذا ما أبيض من فل نقى بهاؤه
فلاح في جمال إهابه رغدّه
إذا ما افتر عن ثغر الشقيق أنيقه
فكأنما في لظاه نواه ووقدّه

إذا ما أرسل البدر على النهر تورا
يبدو كسيف وكأن الأرض غمده
إذا ما قبل الريح رقيق الخطى دوحاً
فحال ولاح فيه حبه ومجده
إذا ما رقرقت في الزهر دُرأت نور
الندى كالدمع واخضل خده
إذا هب من ريح الربيع نسيم قُدْ -
- سي قتمايل من التبت قُده
إذا مسدّ زهر في الرياض وساده
فله كم يزهي من الحسن مده
إذا التفت على الزهر أوراق غصن
كخدر وشعر قد التف جمده
إذا تهامست الطيور على غصن
الخميل وفاح من الأزهار نده
ترنمت بالدوح والزهر والطير
ولم يكن بالراح لقلبي عهد
حياتي ! وما أدراك ! ضوء ساطع
بين أطباق الدياجي تهده

وهي حسن رائع وهي إطلاق جمال
صاعق ليس ميثاق أو قيد يحده
وهي درة بين الدجاجي تزهو
قليلاً وظلام الموت قبل وبعد
ثم تذوي .. حين تذوي زهيرات
الربيع خريفاً فيذبل معها نشده

١٩٣٩

٣ - .. ورد الخدود ..

«فاح عطر الورد ..

قطوبى لمن قطفها

فـاح عطر الورد بالوجنات
يا عرائس الشعر والسحر هاتى.
هاتى روضاً فيه الورد تغنى
باسمات من حسنها ناضرات
وارفعينى لنور دنيا الخيال
أتغنى بالفيد والغانيات
فاترات اللحاظ يضرمن قلبى
بافتور .. فالجمر فى عبراتى
فاتنات الجمال كالصور حسنا
ساحرات الحديث كالشاديات
ناعسات العيون لا عن منام
كاحلات الجفون كالداجيات
ناكثات الوعود .. والوعد دين
تاركات محبهن كالجمرات

أتيت من البسمات سحرا
باعتات بها حياة الرُفات
مائسات القنود عُجبا كُبان
ناحلات الخصور مهففات
مرسلات غدائرهن كليلي
أو كبحر مائج الظلمات
مضرمات من الشفاه لهيباً ...
كم أحب النيران في القبلات
فالشفاه سقم وهن شفاء
والشفاه نار كماء فرات ...
رائيات بالصور كحور الخلود
راميات من المها قاتلات
هن كالورد قد كساه الضياء
هن كالظبي ساحر الفتات
راتعات .. باللهو يسبين روى
يالروحي من فتنة اللاهيات ..

١٩٣٩ - ١٩٤٠

٢ - زفريات

ألا قاتل الله ورد الخسود
ولا أمتع الله بان القسود
وعيناً رنت .. بالأصيل المذاب
بموج الأراك وخمر برود
وثغراً بدا عن فريد نصيد
وشعراً كليل الشجى العميد
وصوتاً كنغم رخسيم يفتى
فسيُزرى بنغم الكنار الغريد
فله لفظ كسسى زهر الرياض
ولله حسن كصور الخلود
ولله كم من مسح عميد
وكم من قستسيل لهن شمسيد
ولله دمع جرى من جفونى
ولله قلبى .. كنار الوقود
صريع جوى وهوى طاح بى
فقلبى يئن لطول الصود

ولله نوم بعيد المزار
ولله جفن بعيد الهجود
وقد بتُ فسرشي قتادٌ وقلبي
لهيف لصبح بعيد .. بعيد
وسود الدياجي تكاتفن كالرا -
هب القائم المكتسي في البرود
عيون النجوم وهي تغنى شعاعا
كنيران جنٌ بمهجور بيد
زفيف الرياح السواقي أنين
كتكلى فجيع باين فقيد

فغنى أيا نفسي فالعيش تُعس
وقولي : من الخمر هل من مزيد؟
وهيا انفسى إلي المجد هيا
وكوني كمن في سجل الخلود !!..

١٩٣٩ - ١٩٤٠

٥ - خلاصة اللحظ ..

- من الطراز الكلاسيكي -

خلاصة اللحظ .. يجري السحر من فيها
فتانة يتثنى خصرها تيتها
أين الملائك منها في طهارتها
أين الأزاهر تهفو في مجالها
أين الحمائم منها في رشاقتها
أين الجداول تسبي في تغنيها
يا شعراً غنّ نشيداً طاب مسمعه
يا قلب غنّ مداً زاق صافها
صغ من فؤادك أنغاماً تسلسلها
وأجعل يراعك يسمو كي يناجها

بسامة الثغر تشدو السحر في نغم
هاروت في الألحان لا يدانيها
هل مسكر الخمر إلا سحر ملمسها؟
ككوثر الخلد .. ألفاظ تغنيها ..

نفسى فدى لابتسام يجلو فتنها
روحى فداها .. لو أن الروح ترضيها
فتأكله بفؤادى حين تنظر لى ..
من أكحل قاتل الرنوات ماضيها ..
تبسو كحلم أو جنية شردت
من جنة السحر ضلت فى تهاديها
ترمى القلوب سبهاماً ليس تخطئها
وراحمتا لفؤادى حين ترميها
قلبي صريع لها .. هام من شغف
فيسكب الروح أنغاماً ويفنيها
الدُّر والخمر فى ثغرها اجتمعا
والوجد والوقد فى قلبي يفديها
النور يعيدها .. والزهر يعشقها
والرب بالنور والأزهار يهديها
ياربة الروح منذ الخلد أعيدها ..
كونى لها النور يشجىها وينديها
فالروح كالنار من وجدٍ ومن وله
كلاهما النار إلا بعض مافيها !!

١٩٤٠ - ١٩٤١

٦ - القيثاره المحطمة

ولم تستطع الراعيات إدراك كنه الموسيقى أو مصدر
الموسيقى فقد كانت تبدو كأنها تنبعث من صميم الرياح
الجنوبية وأحيانا كأنها تنبعث من السحب المشتتة فوق
قمم الجبال فقد كانت تبدو كأنها تنبعث طفرة واحدة من
كل الجبال .. من الحقول والبطاح والوديان النائية والطرق
الظليلة .

(طاغور)

.. وعندما غفا الأصيل في حلمه العميق ... عندما داعبت
النسلات الحلوة أذناب الأشجار في الغابات الظليلة التي تبدو كأنها
تكتسى رداء حريريا سابغا .. عندما ارتدت الجبال العملاقة
الصاعدة في السماء غلالة شفافه من نور حنون .. عندما تلاشت في
الفضاء الفسيح أغنيات الجدول الصغير وهو ينحدر في تكاسل
نعسان وسبحت أشعة السحب البيضاء على أمواج السماء
الزرقاء...

هناك .. عندما خشعت الآلهة وسجدت الطبيعة فصمتت أغاريد
عذارها ... واضطجعت جنياؤها في مخادعهن الجميلة .. وقف الفتى

الراعى ماثلاً فى الفضاء منتصباً كتمثال إله قديم ... تحطم معبده ...
وتناثرت حوله الأنقاض .. وفى حنو كان يضم قيثارته المحبوبة إلى
صدره الملتهب .. وفجأة رفع يده بالقيثارة وأغمض عينه المغرورة
بالدموع وغاص فى لجج الأحلام واهتزت أوتار القيثارة .. وانطلقت
تغنى فى بطن وهدوء .. وارتجفت الظلال الطويلة المتراعشة فى
الوديان النائية السحيقة .. وتمايلت الأعشاب الوسنانة على ضريح
بجنب الطريق وتأوهت الأزهار فى خلورها الخضراء .. وأصغت
الآلهة ... وتساقطت دموع الفتى الراعى وانطلقت أغاريد القيثارة
وهى تهرى وتغنى .. لم يكن يشعر بالأنغام وهى تتصاعد .. هادئة
رفيقة .. هائلة متموجة .. كخصلة من شعر ذهبى عبث بها النسيم ..
إنه لم يكن يذكر إلا .. هى .. غادته وفاتنته يوم ابتسمت له .. ثم
رشقته بنظرتها الطويلة ويوم ضمهما الهوى البرئ تحت أجنحته
الموشاة المذهبة . ألا ما كان أجمله حلماً .. وما أبعده الآن ...
كانت الأنغام عذبة كابتسامتها .. حلوة كنظرتها .. مقدسة كهواها ..
ولكن هاهى ذى تسرع وتشتد .. إن القيثارة تردد أنغمها ولكن ...
ظامئة صادية .. ولهانة تتدفق بالشوق وبالرجاء ... إنها تتضرع
وتتوسل .. إنها الذكرى فقد ولت الأيام الحلوة ولم يبق إلا الذكريات
.. صدته عنها وأقصته .. ولم يكن حبه إلا حلماً جميلاً ... فلما صحا
راعه مرارة الحقيقة .. لقد طار فى سماء الخيال .. فلما هبط ..
صدمته دبابمة الواقع .. إن النغمات الآن لتخفت وتبطئ .. كأنما

تتساقط منها قطرات الدموع

ولكن هاهى ذى تتصاعد ثانية ... متمائلة مترنمة .. قوية
متأججة.

‘ وأطلت الجنيات من بين أكماس أزهارها .. ورنّت الورود من
بين فرجات أوراق ستائرهما ... وبهتت الآلهة فى علياء عروشها ..
ومالت الأشجار بتيجانها المنمقة بالأزهار .. لتري مبدع هذا السحر
.. ولكنه لم يكن يشعر بالوجود .. لقد هامت روحه الظامئة وتركت له
جسماً يتحرك فى بطاء وهدوء وذهول «والم تستطع الراعيات إدراك كنه
الموسيقى أو مصدر الموسيقى فقد كانت تبدو كأنها تنبعث من
صميم الرياح الجنوبية وأحياناً كأنها تنبعث من السحب المشتتة فوق
قمم الجبال وكانت تبدو كأنما تنبعث طفرة واحدة من كل الجبال ..
من الحقول والبطاح والوديان النائية والطرق الظليلة ...»

وفجأة زارت الريح وزمجرت الشياطين .. وأفلتت زبانية الجحيم
من إسارها .. متوثبة راعدة ... ثائرة قاصفة .. عصفت الزوابع
الهوجاء فى غضب هادر .. وخيم الظلام على الغابات الملتفة
بالضباب ... كما خيمت الخلقة فى قلبه الممزق التعس .. حنقت
الطبيعة كأنما سخطا على الفتاة التى تصد عنها هذا الحب وتلفظ
عنها قلبه الممزق التعس .. ولكنها فتاة .. من بنات حواء .. ومن
المستحيل أن تساير الفتاة الفتى فى السمو والتحليق .. إنها لا يمكن
أن تسبح فى سماء الخيال .. إنها .. فتاة .

وارتفع زفيف الجن بين الأشجار .. وأومض البرق .. كما يومض
فى عينها النور ... وزأرت الريح وزمجرت الشياطين .. وارتفعت
الأنغام تهدر وتغنى ... نغمات صاخبة عاصفة ... ثائرة فى تمرد
وجنون تمزق العاصفة بصيحاتها الملهبة ... تحدوها ذكرى حب
وفى عميق .. ثم هدأت النغمات ولانت ... وشاع فيها جمال لاذع
رقيق ... وهقف الفتى الراعى على شفا هاوية حالكة عميقة ... وفى
عينه المغرورة بالدموع تالق ضوء مجنون .. وعلى قمه المرتعش
ارتسمت ابتسامة غامضة مطمئنة .. لم لا؟ ... هوذا الطريق معبد
أمامه فليقدم .. فليلق بنفسه فى أحضان الأبدية .. وهى أحن منها
... هي الغادرة .. على أى حال ... وزمجرت الريح وعصفت
الشياطين ... وترنج الراعى وفى أحشاء العاصفة العاتية ... رددت
الجبال صوت سقطة ... ثم صرخة ... وفى أعماق الهاوية أرسلت
القيثارة المحطمة آخر أنغامها ... تحرك أوتارها يد الراعى المنتحر
.. وهى تهتز مرتجفة فى ضعف حنون ... ولكن ... فى سعادة
هائلة....

قد كانت الأنغام الأخيرة أجمل ما نفثت القيثارة من أغاريد ...
نغمات سعيدة .. جميلة .. خافتة ... ردها الصدى فى أحشاء
العاصفة .. أطرق كيوييد ... وتدحرجت على خده دمة صامطة
وهتفت الآلهة «أنظر ما أقساك .. هاك ضحيتك وهامى ذى نتيجة
سهامك المسمومة» فأغمض عينيه وصمت هنيهة .. ثم رفع رأسه

وصاح «بل ما أقسى المرأة .. وما أشد جنون الإنسان» .
وزمجرت الريح وزارت الشياطين ... وأنتُ القيثاره .. وتأوه
الراعى ... وأفلتت يده القيثاره ... محبوبته الوفية ... التى ظل
يحتضنها حتى النهاية ...

١٩٤٠

٧ - عند الغسق

هو الحلم يبدو كطفل غفا
على مضجع النور بين الورود
ويبدو كطير لاح ثم اختفى
كأنغام ناي بأفق بعيد
ويبدو شراعاً أبيض قد هفا
على لجة البحر .. عند الشفق
تغنيت في أسي ورفعت كأسي
واستدار الصمت بي .. صمت يأس
هوت الكأس تحت جنح الظلام
وترامى الدمع واستبد بي الشجن
سأهم العينين شارد الأحلام
مطرق الرأس جياش الحنين
أيها القلب الجريح المستهام
كيف عيناها؟ كأمواج الغسق؟
أو كخمر رشفتها شهرزاد
أو كنجم ضل ليلاً في السواد

كيف رنوتها ؟ كأعماق البحيرة؟
أم كينبوع مياه فوق صخرة؟
أيها القلب كفى .. فاستشفق
وتغنيت .. وفي القلب ينبوع نار
يتلظى .. وأمام عيني غيام
وحلمت .. أين من عينيها الفرار
كسيف أنسى بين دمع وأرق
إيه يا قلب .. معبد الأحلام تحطم
وتلاشى النور تحت أقدام الظلام
أيه يا قلب غرد .. وأبك .. وتألّم
في ظلمة الحزن سحر وسلام

٨ - .. الفراشة

فى أجمة واسعة .. يظلها الصفصاف .. على حافة غدير ..
كانت الفراشة تعيش ..
كانت ترشف الزهور .. وتتغنى ..
وتقف على حافة المياه .. ليسكرها العبق ..
ويدثرها النسيم .. ويحنو عليها النور ..
ثم ترفرف .. وتهتف .. وهى تحلق ..
«ما أجمل الحياة ..!» ..

وفجأة .. هبت العاصفة القاسية المجنونة ..
وارتعش الأفق .. وانهارت سحب السماء ..
وانطلقت الزويعه .. فى زئير .. كقهقهة شيطان ..
وكأقدام كابوس ..
تحطمت الزهور .. ورقدت أشجار الصفصاف ..
على حافة الغدير .. وقد هدمها الريح الجبار ..
وانطلق الغدير .. جدولاً ثائراً متمرداً .. إلى المحيط ..
وكانت الفراشة .. مختبئة فى جوف شجرة ..
وقد أذهلتها الصدمة .. فلم تعد ترى .. أو تعقل ..

وعندما أفاقت .. راحت تحوم وتطوف
في إجمتها المحطمة .. وتبكي .. وتنتحب ..
راحت تمتص الزهور الداوية .. وتغرقها بالدموع ..
وتناجيه .. عسى ترتد إليها الحياة ..
ولكن .. بلا جدوى ..

وعندما عصفت الريح .. ببقايا الأزهار الذابلة ..
لم تبك الفراشة .. إذ قد جفت دموعها ..
ولم تنتحب .. إذ أن صوتها قد ضاع ..
ولم يبق من أغانيها .. إلا أزيز مختنق خافت ..
وانطلقت الفراشة تهيم بين المروج والغدران ..
ترشف القبل المريرة من شفاه الزهر ..
شاردة .. هائمة .. لا تقف .. ولا تنتظر ..
دائما تحوم .. وتدور .. في إصرار ذاهل مجنون ..
حول الورود .. والأعشاب .. والأشواك ..
كأنما هي فكرة جميلة .. فرّت من رأس متمرّد فيلسوف ..
كانت .. دائما .. ظامئة الشفاه .. مضطربة الحنين ..
لم تعرف قط .. رحيق السعادة التي عرفتھا .. قديما ..
في أجمة المصفصاف .. على حافة الغدير ..
وراحت الفراشة .. في أحزانها ..

تتدثر بهباء متطاير شفاف ..
يتموج حولها .. ويتبعها .. مهما أغرقت في الشروخ الضال ..
هباء الذكريات التي لن تعود ..
وفي أمسية صيفية مرهقة ..
ذوت الفراشة .. وأسلمت آخر أنفاسها ..
تحت ظل صفصافة مستوحدة .. بجانب غدير ..
ذوت .. وفي نفسها حسرة والتياغ ..
وعلى شفيتها لهيب ظمآن ..
وفقد الجمال .. أحد عباده ..
فقد .. عابدا .. نزقا .. حالما .. مجنونا ..

١٩٤١

- كان مثلاً -

كان مثلاً .. مجنوناً بفنه .

وكانت المصابيح الشرقية المتناثرة تصب ضوءها الأزرق الخفيف
وقد امتزجت به أضواء بنفسجية وادعة .. ألفت هنا .. وهناك أضواءً
خفيفة مرتجة ..

وكانت الأستار الهندية بألوانها المتمازجة تنسدل في حثان ..
وفي أحد الأركان .. كانت باقة من البنفسج .. تلقى آخر انفاسها
، على مكتب من الأبنوس المصقول ..

وهنا .. وهناك .. تناثرت تماثيل .. صغيرة .. فاتنة .. حاملة ..
ولكن عينيه استقرتا عليها .. على «ديا» معبودته .. تمثاله .. الذي
فرغ منه منذ لحظة .. بعد أن أفرغ فيه كأس حياته المترعة بخمر
النشوة والأحلام والتأمل ...

نظر إليها في تقديس .. وقد تناثرت تحت قدميها الأحجار
المتطايرة الدقيقة .. والأدوات الحديدية الصغيرة .. وثوت هي بينها
وبين الظلال والأضواء ..

كانت فتاة هندية .. تحلم .. وقد اضطجعت على مخدعها
الحريري المتماوج .. بجسمها الفاتن الغض الصغير .. وقد اكتتفت
روحها غلالة هندية تتثنى وتهدل .. تحتضن جسمها في شغف ووله

.. وقد رفعت رأسها الأنيق والمتحدى بذراعيها العاجيتين العاريتين .
وانسدل شعرها الفاحم المسترسل فى غدائر تتصوج وتتثنى .

وأسلبت جفنيها الثقيلين على عينين واسعتين ناعستين رمت
أهدابها ظللاً طويلاً على خدها الشاحب الجميل .. وفمها الأنيق ..
وشفتيها الممثلتتين ..

كانت تتوى فى هالة سحرية غير منظورة .. كان يخيل إليه أن
روحها تسترسل مع أنفاسها الهادئة .. وأن نهديها يرتجفان .. فوق
قلبها الخافق .. فى نشوة حلمها .. كانت غلاتها ترتعى على ساقبيها
المستلقيتين كأنما تبغى أن تقبل قدميها .

كانت تمثالاً تشع منه الوداعة .. فى وهج غير منظور .. وتتدفق
حواليه الحياة .. فى أشعة مجهولة .

كانت عصارة قلب .. وخمر روح .. وحنين حياة ..
كانت حلماً .. حلم شباب هائم مجنون .. حلم ليلة .. ليلة هندية ..
وأغمض عينيهِ وتقدم .. لكنه لم يكن يعى .. حين قبل تمثاله ..
وتمتم قائلاً : « ديا .. ديا .. الآن فهمت لم عبد المصريين واليونان
تماثيلهم ! »

وعندما صبحا المثل من غفوته .. عند طلائع الفجر ، كانت
الظلال تتراقص .. والأضواء تتهامس .. همسات الموت .. وتظر إلى
فتاته ..

لكنها كانت مسيلة أجفانها .. ترنو .. وتحلم ..

- قلبي -

وأضاعت أعين الشياطين في قلب الظلام .. ثم خبت .
وترامت دمدمات الريح في الفضاء الموحش .
وسمعت الرعد يعوى في جنون .. ثم يعوى .
وجريت .. هارباً .. ثم ارتميت في كلال .
ورفعت شفة ظمأى .. إلى قبلة .. من شفاء السكون ..
ومسحت دمعاً .. من عيوني .
وحتنت .. إلى ومضة من شعاع السماء .. لكنني فشلت .
وأغمضت عيني في وجوم .
لم أجد إلا ظلاماً .. راكداً ساقطاً فوق الوجود .
فهتفت :

«يا إلهي .. يا إلهي .. هل نسيت .. قلباً تاعباً صارخاً .. غارقاً
في جحيم؟»

عندئذ رأيت سيلاً من دماء .. يتفجر من جسدي ..
وأحسست اللهيب يتمشي .. بين أعضائي ..
وشعرت بغشاوة تظلل باصرتي .
وإذا بي أسبح في عالم أثيرى شفاف .. بأجنحة رقيقة كأجنحة
الفرّاش.

ثم انحدرت في كهف مظلم تنهams فيه الزبانية .
وإذا أنا وحيد .. يلتف بي السواد بين أفاع زرقاء .
تزحف في بطاء وتتفت في فحيح بعيد .
وتطائرت حولي الخفافيش الصغيرة في عجلة وسكون .
ورأيت عن بعد أشباحاً ملثمة بالخفاء .. مكبلة بالأغلال .
تنهams في همهمة مروعة .
وترقبني ألف عين من عيونها النارية من خلف القضبان .
ويتراقص حولها جماعات من الشياطين في حلقات دائرية .
وهم يضحكون ضحكات قاسية متحجرة .. تبعث الدم بارداً
مثلوجاً .
وأدركت بصري في غزع مذهول .
فشاهدت أطياف وحوش كاسرة .. تروح وتغدو .. على عظام
جافة تتحطم في قرقرة خافتة .
ورأيت أحداث أطياف مكفنة بالظلام .. تتدفق منها دماء سوداء في
بطء مخيف .
وبالقرب منها نيران خضراء خافتة .. ينبعث منها أنين طويل .
وثقل على الظلام .. والأصوات الجهنمية الخافتة .
وتحطمت أعصابي فصرخت في روع
وإذا بصدي صرختي يرن عميقاً ممتداً متطاولاً .
يردده ألف فم .. وتتطلق في أثره ألف قهقهة .. ساخرة .. جهنمية

.. غريبة .. رائعة ..

ودارت عيناى فى شبه جنون .. وانطلقت أجرى كأنما فى أعقابى
الهلاك .. صائحا .. متعثرا بالصخور .. أتخبط فى الأشباح ..
واصطدم بالأحداث .. وتدمى قدماى على الأشواك والعظام .
لقد كنت فى جانب من جوانب كهف من كهوف الجحيم ..
هناك أخيرا لمحت شعاعا ذاوياً يتراقص فى الظلام البعيد .
ورأيت ينبوعاً صافياً يتفجر من أشعة بألف لون . ويتدفق فى
نقاوة وصفاء ..

واثمت الأرض المغمورة بالنور .. وبين لجج المياه رأيت عرائس
الجنيات .

لقد كنت أحلم بهن ولكن هاهن أمامى يتمازحن .. لم أكن أدري
أنهن بهذا الجمال .

لقد كن يتراقصن فى مرج على نغمات موسيقى الطيور ..
وأغنيات عذارى الخيال .

وطرق أذننى حفيف ثوب إلهة فاتنة تختفى خلف إحدى الأشجار .
وسمعت رنين قيثارة .. قيثارة أبولو ..
ورأيت زهرة تتمتع بأغاني المجنون .. وأخرى تردد شعراً من
هوميروس ..

وعلى ضفاف الينبوع رأيت الخمائل تتهدل منها الأغصان ..
وتقبل الأمواج الهادئة ..

ثم تهتز وتتمايل .. فى دلال .
وشاهدت وكراً قد كسّته غلالة من النباتات الخضراء .
وخطوت فاذا بى فى معبدى .. معبد الأجلام .
ورأيت موقدة صغيرة تتأجج فيها نار قرمزية .. تنفث بخوراً عباقاً
فى حلقات متموجة .
تحت أقدام تماثيل رائعة من مرمر وردى .. منتصبية فى رشاقة
وفتون .

وثبت فى الأركان غانيات على مخادع من حرير .
ثم رأيت صبية جميلة تغنى على عرش أنيق تظللها أجنحة
مرفرفة لملائكة غير منظورين .
ووقفت مبهوتا .. كأنها استلت من جسدي الحياة .
ثم تراجعتم .. فإنتى لم أطق مثل هذا الجمال الطاغى .
إن لطاقتى حدوداً .. لم أحتمل كل هذا النور .. كما لم أحتمل كل
ذاك الظلام .

وأغمضت عيني .. وغرقت فى شعور خائف مسكر غريب .
وفى غمضة عيني اختفى كل شئ .. واستيقظت .
فاذا بى أشيق الفضاء فى سرعة رائعة .. هابطاً إلى الظلام ..
إلى الحياة ..
وفى أعماقى حسرة وقناعة .

وسمعت صوتاً يأتى إلى من داخلى .. «أفقد أيها الإنسان .. لقد
زرت كهف الظلام .. ووادى الأنوار .. لكنك لم تكن إلا فى رحاب قلبك
.. قلبك البشرى ..»

وأدركت .. لكنى لم أزد إلا شقاء بإدراكى .

وعندما صحت من غفوتى

صحت فى أسى طاغ :

«إلهى .. إلهى .. لماذا خلقتنى ؟»

١٩٤١

.. دعيني .. أحلم ..

دعيني .. دعيني أحلم أيتها القاسية الجميلة
دعيني .. أغمض عيني المتعبتين على صدرك الرخامى .. النابض بالحياة ..
دعيني .. أهيم كروح مجرد .. مثقل بالأطياف .. مترنح بالروى ..
لا .. لا تنظري إلى ..

إن فى عينيك أغوارا تضطرم بالظلام ..
أغواراً تومض ببريق متألق .. كبريق الفولاذ ..
أغوارا .. تتسابق فيها أمواج الزبد الرقيق الحانى ..
لست أقوى على التحديق فى عينيك ..
فلا تنظري إلى ..

ودعيني .. أحلم .. مغمضاً عيني .. أيتها القاسية الجميلة ..

لا .. لا تهمسى فى أذنى .. يا فانتتى ..
إن فى صوتك أنغاما غامضة .. لست أفهمها ..
أنغاما ناعمة حارة .. ترفرف فى أعماقى .. كأطياف نبيحة ..
أنغاما تتدفق بالحياة .. الحياة الغامضة الحافلة باللانهاية ..
كفحيح أفعى فى معبد هندي .. يمتزج بالبخور .. ويتغريد بلبل ..
فاصمتى يا جميلتى .. إننى أرتعد لهمسائك ..

اصمتى .. ودعيني أحلم ..

كريح مثقل بالظلال .. هائم فى شرود ..

اصمتى - أيتها القاسية الجميلة ..

لست أريد أن أرى .. عينيك ..

لست أريد أن أسمع .. أنغام صوتك ..

لست أريد أن أعرف من أنت ..

وما هو ماضيك .. وماهى آراؤك ومشاعرك ..

كلّ .. لقد سنمت كل ذلك ...

سنمت الواقع .. فى صلابته الباردة الصامتة ..

فدعيني .. دعيني أحلم .. أيتها القاسية الجميلة ..

لا .. لا .. إن حفيف حلاك الذهبية

لا تغرينى بتقبيلها ..

وأضواء ماساتك النادرة ..

لا تقوى أن تجتذب يدى .. لا تلمسها فى شغف ..

وحتى يداك .. لم أرتجف للمستهما الناعمة ..

أننى أخافك .. أيتها الجميلة .. ولكننى أحبك ..

ولست أريد أن أرى .. لست أريد أن أسمع ..

فدعيني .. دعيني أراك من خلال أحلامي ..

كما يرى الوثنى صنمه المعبود .. من خلال سحب البخور ..

فى المعبد الصامت .. عند الغابة البعيدة ..
نعم .. دعينى أحلم .. أيتها القاسية الجميلة ..
دعينى .. أغمس عينى المتعبتين على صدرك الرخامى ..
صدرك النابض بالحياة ..

١٩٤٢

إدوار الخراط

إدوار الخراط

روائي وشاعر وكاتب قصة قصيرة . اشتغل بالنقد الأدبي والتشكيلي ، وعمل بالترجمة، وكتب للإذاعة ، وقام بتحرير عدة مطبوعات . ولد في ١٦ مارس ١٩٢٦ في الاسكندرية لأب من أخميم في صعيد مصر وأم من الطرانة غرب دلتا النيل ، وحصل على ليسانس الحقوق في ١٩٤٦ من جامعة الاسكندرية (جامعة فاروق الأول)

- عمل أثناء الدراسة، عقب وفاة والده في ١٩٤٣، في مخازن البحرية البريطانية في القبارى بالاسكندرية، ثم موظفا في البنك الأهلي بالاسكندرية حتى ١٩٤٨.

- اعتقل في ١٥ مايو ١٩٤٨، في عهد الملكية ، سنتين ، في معتقلات «أبو قير» و«الطور» .

- عمل بعد ذلك في شركة التأمين الأهلية المصرية حتى عام ١٩٥٥، ثم مترجما في السفارة الرومانية بالقاهرة .

- تزوج في ١٩٥٨ وله ولدان وأربعة أحفاد .

- في ١٩٥٩ عمل بمنظمة تضامن الشعوب الافريقية الآسيوية ثم في إتحاد الكتاب الأفريقين الآسيويين حتى ١٩٨٣ واستقال منهما

بعد وصوله إلى منصب السكرتير العام المساعد في كلتا المنظمتين.
- عمل بعض الوقت مستشاراً لرئيس منظمة تضامن الشعوب
الافريقية الآسيوية والأمانة العامة لإتحاد الكتاب الأفريقيين
الآسيويين، وهو الآن متفرغ للكتابة.

- سافر إلى معظم بلاد افريقيا وآسيا وأوروبا وأمريكا، في
رحلات عمل.

- شارك في إصدار وتحرير مجلة «لوتس» للأدب الأفريقي
الآسيوي، ومجلة «جاليري ٦٨» الطليعية، وعدة مطبوعات لكل من
منظمة التضامن الأفريقي الآسيوي واتحاد الكتاب الأفريقيين
الآسيويين.

- ترجم إلى العربية خمسة عشر كتاباً منشوراً في القصة
القصيرة والرواية والفلسفة والسياسة وعلم الاجتماع، كما ترجم
للبرنامج الثاني في الإذاعة المصرية عشر مسرحيات طويلة واثنى
عشرة مسرحية قصيرة وكتب له تسعة وعشرين برنامجاً إذاعياً
طويلاً، وشارك في برامج وندوات ثقافية متعددة فيه. ونشر له عدد
كبير من الدراسات والمقالات والترجمات والأحاديث في المجالات
الأدبية المصرية والعربية.

- دعى أستاذاً زائراً في كلية سانت أنطوني بأوكسفورد خلال
فصل الربيع عام ١٩٧٩ وألقى عدة محاضرات بالانجليزية عن الأدب
المصري الحديث في مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية جامعة

لندن ، ومركز الشرق الأوسط، وكلية سانت أنطوني، جامعة
أوكسفورد في عامي ١٩٧٩ و١٩٨٧، وفي نادي الأمم المتحدة في
نيويورك، ١٩٨٨.

- شارك في ملتقى القصة القصيرة ، فاس، المغرب، عام ١٩٧٩،
وفي ملتقى الرواية العربية ، مكناس، المغرب، عام ١٩٨٣، وفي ندوة
جامعة لندن عن أداب الشرق الأوسط في إبريل ١٩٨٧، وفي لقاء
الروائيين الفرنسيين والعرب، باريس ١٩٨٨، وفي عدة مؤتمرات أدبية
في أسبانيا والبرتغال وبودابست وتورينو وبرلين ونورنتو ، وقام بجولة
أدبية واسعة في سويسرا وألمانيا في ١٩٩١، وقام بجولة أدبية في
جامعات ييل، وينسلفانيا، وبرنستون، وكولومبيا (نيويورك) في
الولايات المتحدة الأمريكية، في ١٩٩٢.

- قام بتحرير العدد الخاص بالأدب المصري الحديث (العدد
١٤) من مجلة «الكرمل» في ١٩٨٤.

- مثل مصر ضيفا على المؤتمر التذكاري الخامس والستين
لنادي القلم الدولي في هامبورج ١٩٨٦.

- قررت روايته «رامة والتنين» في جامعة باريس (٨) عامي
١٩٨٤ و١٩٨٦.

- ترجمت بعض قصصه القصيرة إلى اللغات الأجنبية ، وترجمت
روايته «ترابها زعفران» للإنجليزية والفرنسية والألمانية والأسبانية
واختارتها الكاتبة الانجليزية درويس ليسنج «كتاب العام» عم

١٩٩٠ . وترجمت للإيطالية في ١٩٩٣ .

- ترجمت روايته «يا بنات اسكندرية» إلى الإيطالية والانجليزية .

- حصل على جائزة الدولة للقصة عام ١٩٧٣ وعلى جائزة

الصداقة الفرنسية العربية من فرنسا عام ١٩٩١ .

- شارك في ملتقى قابس (تونس) للرواية العربية في ١٩٩٢ حيث

تقرر أن يكون «ضيف شرف» للملتقى، حيث كان موضع تكريم

الملتقى في ديسمبر ١٩٩٣ .

- شارك في ملتقى القصة القصيرة في عمان (الأردن) عام

١٩٩٣ .

- وفي مارس ١٩٩٤ قام بجولة في خمس مدن إيطالية (تورينو،

فلورنسه، ميلانو، روما، باري) وألقى فيها محاضرة عن «اسكندريتي،

ملتقى الثقافات: صور لاسكندرية في الأدب».

للمؤلف

قصص وروايات

- ١ - حيطان عالية : مجموعة قصص
القاهرة : الخراط ، ١٩٥٩
ط٢ (كاملة) - بيروت : دار الآداب ، ١٩٩٠ .
ط٣ (كاملة مع مقدمة ودراسات)
الاسكندرية : دار المستقبل ١٩٩٥ .
- ٢ - ساعات الكبرياء : مجموعة قصص
بيروت : دار الآداب ، ١٩٧٢ .
ط٢ - بيروت : دار الآداب ، ١٩٩٠ .
ط٣ - القاهرة : مختارات فصول ، ١٩٩٤ .
القاهرة : الخراط ، ١٩٧٩ ، (طبعة محدودة)
بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٠
- ٣ - رامة والتتين : رواية
ط٢ - بيروت : دار الآداب ، ١٩٩٢ .
ط٣ - الاسكندرية : دار المستقبل ، ١٩٩٣ .
القاهرة : دار المستقبل العربي ، ١٩٨٣ .
ط٢ - بيروت : دار الآداب ، ١٩٩٢ .
القاهرة : دار شهادي ، ١٩٨٥ .
ط٢ - بيروت : دار الآداب ، ١٩٩٠ .
- ٤ - اختناقات العشق والصباح : قصص
٥ - الزمن الآخر : رواية
القاهرة : دار شهادي ، ١٩٨٥ .
ط٢ - بيروت : دار الآداب ، ١٩٩٠ .
- ٦ - محطة السكة الحديد : رواية
القاهرة : الهيئة العامة للكتاب (مختارات فصول) ، ١٩٨٥
ط٢ - بيروت : دار الآداب ، ١٩٩٠
- ٧ - ترابها زعفران : نصوص اسكندرانية
القاهرة : دار المستقبل العربي ، ١٩٨٦ .
ط٢ - بيروت : دار الآداب ، ١٩٩١ .
- ٨ - أضلاع الصحراء : رواية
بيروت : دار الآداب ، ١٩٩٠ .
- ٩ - يا بنات اسكندرية : رواية
ط٢ - القاهرة : دار إلياس العصرية ، ١٩٩١ .

- ١٠- مخلوقات الأشواق الطائفة : رواية
بيروت : دار الآداب، ١٩٩٠ .
ط٢ - القاهرة: الهيئة المصرية العامة
للكتاب، ١٩٩٢ .
ط٢ - القاهرة : مركز الحضارة العربية،
١٩٩٦ .
- ١١- أمواج الليالى : متتالية
قصصية
١٢- حجارة بوبيلو: رواية
١٣ - اختراقات الهوى والتهلكة
: نزوات روائية
١٤- رقعة الأحلام الملحية :
رواية
١٥- أبنية متطايرة : رواية
١٦ - حريق الأخيلة : رواية
١٧- اسكندريتي : كـولاج
قصصى
١٨ - يقين العطش : رواية
بيروت : دار الآداب، ١٩٩٠ .
ط٢ - بيروت : دار الآداب، ١٩٩٢ .
القاهرة : دار شرقيات، ١٩٩١ .
ط٢ - بيروت : دار الآداب، ١٩٩٢ .
القاهرة : دار شرقيات، ١٩٩٣ .
ط٢ - بيروت : دار الآداب، ١٩٩٣ .
بيروت : دار الآداب، ١٩٩٣ .
بيروت : دار الآداب ، ١٩٩٤ .
بيروت : دار الآداب، ١٩٩٦ .
الاسكندرية : دار المستقبل ، ١٩٩٤ .
الاسكندرية : دار المستقبل، ١٩٩٤ .
القاهرة، دار شرقيات ١٩٩٦ .

شعرى

- ١٩ - تأويلات : سبع قصائد
إلى عدلى رزق الله
٢٠ - لماذا ؟ : قصيدة حب
(١٩٩٥ - ١٩٩٥)
٢١ - طغيان سطوة الطوايا
٢٢ - ضربتني أجنحة طائر كـ
القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، ١٩٩٦
القاهرة : دار شرقيات، ١٩٩٦
القاهرة : الهيئة العامة لقصور الثقافة
(أصوات أدبية) ١٩٩٦
القاهرة : دار حوار . ١٩٩٦

دراسات

- ٢٣ - مختارات من القصص القصيرة في السبعينيات: مع دراسة
القاهرة : مطبوعات القاهرة ، ١٩٨٢ . (نقد)
- ٢٤ - عدلى رزق الله : مائيات
٨٦ : دراسة
القاهرة : عدلى رزق الله ، ١٩٨٦ .
- ٢٥ - مائيات صغيرة : دراسة
القاهرة : ١٩٨٩ .
- ٢٦ - أحمد مرسى : دراسة
ومختارات شعرية
القاهرة : ١٩٩٠ .
- ٢٧ - من الصمت إلى التمرد :
دراسات في الأدب العالمي
القاهرة : كتابات نقدية ، ١٩٩٤ .
- ٢٨ - الحساسية الجديدة :
مقالات في الظاهرة القصصية
بيروت : دار الآداب ، ١٩٩٣ .
- ٢٩ - الكتابة عبر النوعية :
دراسة
القاهرة : دار شرقيات ، ١٩٩٤ .
- ٣٠ - عصيان الحلم : مختارات
ودراسات في الشعر
أبوظبي : المجمع الثقافي ، ١٩٩٥ .
- ٣١ - أنشودة للكثافة : في الفن
والثقافة
القاهرة : المستقبل العربى ، ١٩٩٥ .
- ٣٢ - مهاجمة المستحيل :
مقاطع من سيرة ذاتية للكتابة
دمشق : دار المدى ، ١٩٩٦ .

دراسات معدة للنشر

- ٣٣ - ما وراء الواقع : في الظاهرة اللاواقعية
- ٣٤ - الحلم زهرة المقاومة : في الشعر .
- ٣٥ - من العبث إلى الالتزام في الأدب الوجودى .
- ٣٦ - المسرح والأسطورة ، أساطير مسرحية .
- ٣٧ - ملامح أسطورية في مسرح طاغور .

دراسات قيد الإعداد للنشر

- ٣٨ - مراودة المستحيل : مقاطع من سيرة ذاتية
٣٩ - مواجهة المستحيل : مقاطع أخرى من سيرة ذاتية .
٤٠ - إيماءات عن الفن التشكيلي
٤١ - ملامح من قصص مابعد السبعينيات، دراسة ومختارات
٤٢ - لمحات عن شعراء الحداثة في مصر
٤٣ - أضواء أخرى على الحساسية الجديدة
٤٤ - في الواقعية ومابعد الواقعية
٤٥ - فجر المسرح
٤٦ - في التراجيديا اليونانية

كتب مترجمة

- ٤٧ - الخطاب المفقود : القاهرة : الدار المصرية للكتاب ، ١٩٥٨ .
مسرحية أ.ل. كارجيالي (نقد)
٤٨ - الحرب والسلام: ليو تولستوى : القاهرة : الدار المصرية للكتاب ، ١٩٥٨ . (نقد)
ط٢ : القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥
٤٩ - الفجرية والفارس: قصص رومانية : القاهرة : الشركة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٥٨ (نقد)
٥٠ - شهر العسل المر : قصص إيطالية : القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ، (كتب ثقافية) ١٩٥٩ . (نقد)
٥١ - فارالاکو: رواية غنية، إميل سيسييه : القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ، (الألف كتاب) ١٩٦٢ . (نقد)
٥٢ - انتيجون : مسرحية جان أنوى، بالاشتراك مع ألفريد فرج . : القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ، (الألف كتاب) ١٩٦٣ . (نقد)
٥٣ - مشروع الحياة، دراسة فرانسيس جاسون : بيروت : دار الآداب ، ١٩٦٧ . (نقد)
٥٤ - ميديا : مسرحية جان : القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ، (مجلة

- أنوى المسرح) ١٩٦٨. (نقد)
- ٥٥- الوجه الآخر لأمريكا : بيروت : دار الآداب، ١٩٦٨. (نقد)
دراسة ميكائيل هارنجتون .
- ٥٦- تشريح جثة الاستعمار : بيروت : دار الآداب، ١٩٦٨. (نقد)
دراسة جي دي بوشير .
- ٥٧- الشوارع العارية : رواية : بيروت : دار الآداب، ١٩٦٩. (نقد)
فاسكو براتولينى ط٢ - القاهرة : دار الياس المصرية ، ١٩٩١.
- ٥٨- نحو التحرر : دراسة : بيروت : دار الآداب، ١٩٧٢. (نقد)
هزبت ماركوز
- ٥٩- حوريات البحر : قصص : القاهرة : دار الهلال، ١٩٧٩. (نقد)
أمريكية ط٢ - القاهرة : دار شرقيات، ١٩٩٥.
- ٦٠- الإسلام والاستعمار : دراسة : القاهرة : دار شهادى، ١٩٨٥ .
- ٦١- الرقى والأقنعة : قصص مترجمة. أبو ظبى : المجمع الثقافى، ١٩٩٥.
- ٦٢- ثلاث زبقات وردة: قصص مترجمة . معدة للنشر.

مسرحيات مترجمة للبرنامج الثانى

- | | |
|------------------------|----------------|
| ٦٣- النورس | أنطون تشيكوف |
| ٦٤- سوء التفاهم | البير كامى |
| ٦٥- الحصار | البير كامى |
| ٦٦- المجانين | البير كامى |
| ٦٧- مسافر بلا متاع | جان أنوى |
| ٦٨- بيكيت | جان أنوى |
| ٦٩- عنقاء كثيرة الظهور | كريستوفر فرأى |
| ٧٠- سوناتا الشبح | أوجست سترندبرج |
| ٧١- انتهت الحرب | ماكس فريش |
| ٧٢- السلام | اريسىو فانيس |
| ٧٣- المخرب | سول بيلو |

- ٧٤ - فى قلب السنين إريك بير كوفيتشى
 ٧٥ - الأسلاف يتميزون غضبا كاتب ياسين (مسرح الجيب)
 ٧٦ - الهولندى ليروا جونز
 ٧٧ - الأقزام هارولد بتتر
 ٧٨ - الطريق البنفسجى إلى موديس ميلدون
 حقل الخشخاش
 ٧٩ - الولد الحالم يوجين أونيل
 ٨٠ - بعد يرم واحد جوزيف كونراد
 ٨١ - كلمات على زجاج وليام بتريتس
 النافذة
 ٨٢ - البروفيسور تاران أرتير آداموف
 ٨٣ - الملك والمتسولة جوفيند داس
 ٨٤ - العذاب جوفيند داس

برامج خاصة مع الأدباء للبرنامج الثانى

- مولود معمري
 - بريس باسترناك
 - وليام جولدنج
 - هنرى دى مونترلان
 - البيرو كامى
 - ناتالى ساروت
 - ستيفن سيندر
 - جان جرينيه
 - أندريه بریتون
 - ترستان تزارا
 - مالك حداد

برامج خاصة طويلة للبرنامج الثاني

- أورفيوس الأسطورة بين جان كوكتو وجان أنوى
- اليكترا الأسطورة بين جان جيرودو وجان بول سارتر وأوجين أونيل
- كليوباترا الأسطورة بين شيكسبير وجورج برنارد شو وأحمد شوقي
- ميديا الأسطورة بين يوربيديس وسينكا وجان أنوى
- أوجست سترندبرج
- فرانز كافكا
- مسرح طاغور
- الدراما البدائية
- المسرح الدينى عند الفراعنة
- فجر المسرح الإغريقى
- ايسخيلوس
- سوفوكليس
- يوربيدس
- اريستوفانيس
- الشعر الأفريقى

رسائل جامعية

1- Thesis for M.A.

Temporality and the Ontological Experience in the Work of Virginia Woolf, [To the Lighthouse] and Edwar Al-kharra's "Saffron City": By Maggie H. Awadalla - May 1989 - American University of Cairo, PP. 58.

2 - Memoire Pour maîtrise

- Rama wa-t- Tennin du myth a la mystique, avec traduction de "Mikhail et Le Cygne" 1er chapitre de Rama wa-t-Tennin, par Cathereing Farhi, Juin 1989, Universite d'Aix en Provence' sous La direction du Pr. Charles Vial, France. PP. 144+31

3- بحث لنيل شهادة استكمال الدروس الجامعية

السنة الجامعية ١٩٨٩ - ١٩٩٠ الجوهري أحمد، الرباط -
«المحكى الشعري في رواية رامة والتبين» جامعة محمد الخامس،
كلية الآداب والعلوم الانسانية - تحت إشراف د. أحمد اليابوري.

4 - بحث لنيل شهادة الدراسات التكميلية

السنة الجامعية ١٩٩٠ - ١٩٩١ عبد الرحمن الناصر - «الوصف
في رواية يابنات اسكندرية» الرباط، جامعة محمد الخامس ، كلية
الآداب والعلوم الانسانية - تحت إشراف د. أحمد اليابوري.

جزء من رسالة دكتوراه نالت مرتبة الشرف الأولى - 5

السنة الجامعية ١٩٩١ - ١٩٩٢ محمد مهدي غالى - «صور
الشكل السيريالى (توظيف معطيات الحلم والأسطورة وتيار الوعى)»
كلية الآداب، جامعة بنها، (مقتطف) من «تطور الشكل الفنى فى
القصة المصرية القصيرة»

6 - Thesis For B.A.

- Real and Dream-like in Edward Al-Karrat's Alexandria, by Magda-Lia Bloos' June 1992.
Bucharest University, Romania, under Dr. Mioara Roman Supervision.

7 - Thesis For M.A.

- The Stream of Consciousness Techniques in the Modern Novel: a comparative study of James Joyce's Ulysses and Edwar Al-Kharrat's The Other Time, by Naglaa Roshdy Al-Hawary, 1992.
Supervision prof. Amin al-Ayouti & Dr. Al-Sayed Al-Bahrawi, Cairo Univer-sity, Faculty of Arts, The English Department. PP 270 .

8- بحث لنيل شهادة الدراسات المعمقة

السنة الجامعية ١٩٩٢ - ١٩٩٣ شداق بوشعيب - «تشخيص الخطاب الروائى
من خلال الزمن الآخر ورامة والتنين».
كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، تحت إشراف
الدكتور محمد بواطة.

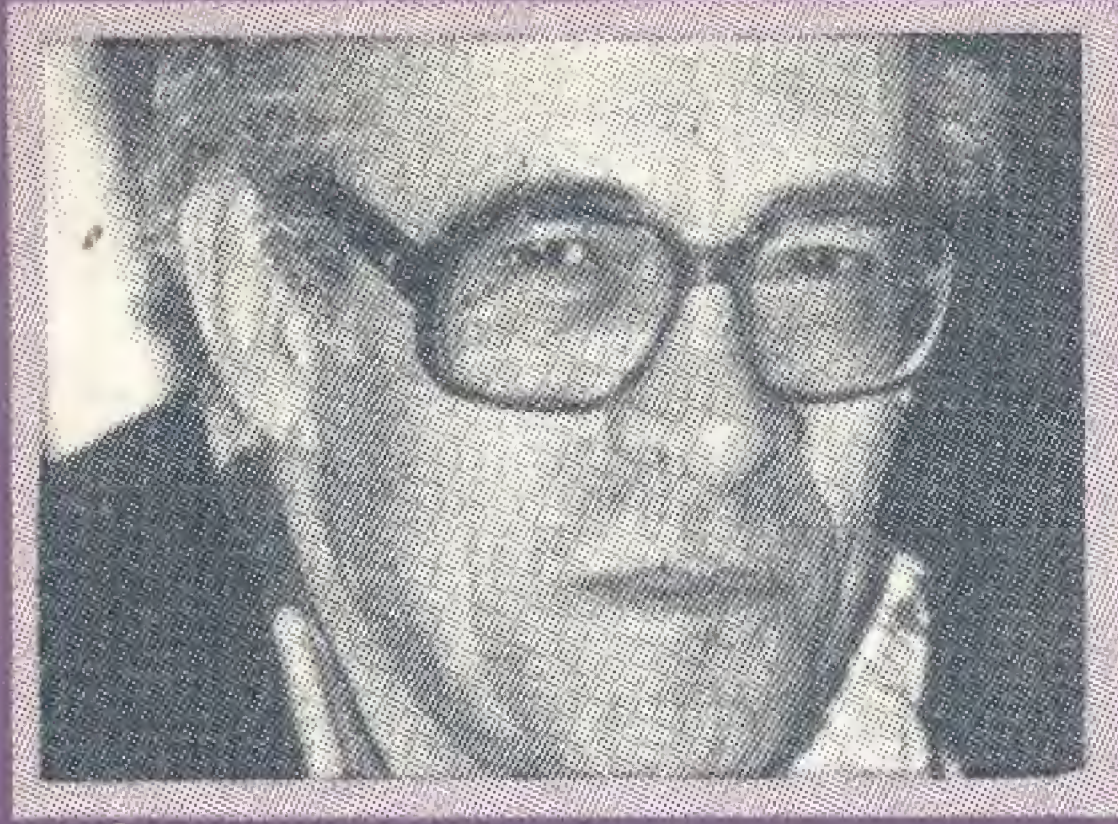
9 شهادة الكفاءة فى البحث

السنة الجامعية ١٩٩٢ - ١٩٩٣ الصادق القاسمى - «فن القص فى رامة
والتنين» - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الجنوب، صفاقس، تحت
إشراف د. محمد الباردي.
وغيرها.

تنويه

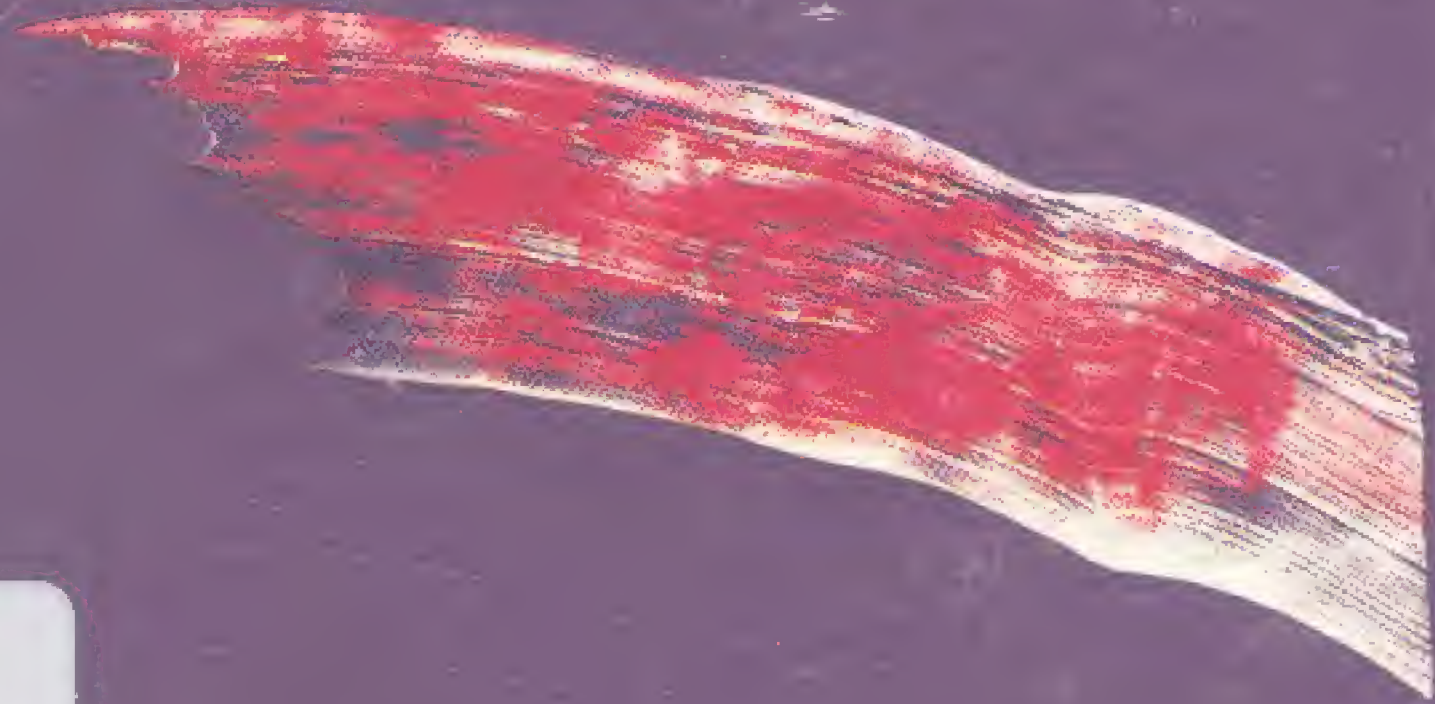
هذه القصائد كلها مقطوعات من روايات ادوار الخراط:
«راممة والتنين» و«الزمن الآخر» و«يقين العطش» و«ترابها
زعفران».
وقد أُضيفت عليها إيقاعات جديدة - كانت كامنة في الأصل -
قلعها بذلك اكتسبت دلالات جديدة كانت كامنة في الأصل أيضاً.

رقم الايداع : ٣٥٤٩ / ٩٦



ادوار الخراط

طبيب سيطرة الخطايا



0695441

«لا يكف ادوار الخراط عن ممارسة أقصى حريته الكتابية
يعيش الحياة كخطاب نزوة دائم، بحيث يصير من الصعوبة
نتلقى اجتراحاته الابداعية الحارة - أن نواصل كبحننا التام
لذاكرة الجسد: جسد الفعل الانساني وحرية منجزه - نصه ..
إنه يوقظ فينا، نزوة الفرح الكامن بكتابة سخابة، لا تستسلم
القلب والقالب...
كتابة - شعرية : تطرحها أيام لم تكف عن صنع قدر من
بالكلمات، منذ طفولة تتأمل وفتوة تشبق، وحكمة تتعلم وتحار
كتابة تتركنا لحق الحوار والاختصاص، لأنها كتابة اللام
واللائمذجة...»



اصحاب ادبييه